الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: الطير روبة

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة :دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

الضمائر العائدة في اللغة العربية "دراسة تداولية دلالية في الجزء الأخير من القرآن الكريم"

تحت اشراف الدكتور : محمود طلحة

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د.سليمان بن علي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. محمود طلحة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
د.ابراهيم ميهوبي	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــــــاء

اللهـــم إني أسألـك خيـر المســألة

وخيـر الدعـــاء وخيـــر النجـاح وخيـــر العـــمل

وخيـــر الثـواب وخيـر الحيـــاة وخيـــر الممـــات

وثبتـــني وثقـــل مواريـــتتني وحـقق إيماني

وارفـع درجـــاتي وتقبـل صلاتـي وأغفر خطيئتي

وأسألـك درجـات العلا مـــن الجـــنة

يـــارب .....

شكر وعرفان

مصدقا لقوله تعالى﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم:07.

الحمد لله الأول بلا إبتلاء الآخر بلا إنتهاء، المنفرد بقدره، المتعالى في سلطانه الذي لا تحويه الجهات، ولا تنقصه الصفات، ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون، البادئ بالإحسان العائد بالإمتنان أحمده على حلمه بعد عمله، وعلى عفوه بعد قدرته، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع، الذي بُعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتَقاء شفاعته، وبعد

وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في مشواري الدراسي وقبل أن أمضي لا بد لي أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير، إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربي إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الأغواط الذين رافقونا في دربنا وكانوا خير قدوتنا حفظهم الله ورعاهم.

والشكر أيضا موصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد نشكر سلفا لجنة المناقشة كل بإسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة هذا العمل المتواضع.

إلى كل من ساهم في إتمام هذا البحث ولو بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب فلهم مني كل الشكر والتقدير.

ونسأل الله التوفيق والسداد وموفور الصحة والعطاء فألف شكر وألف تحية وألف إحترام وإجلال.

إهداء

الحمد لله الذي وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال به الرحمٰن:" وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا".

إلى الذي شجعني بدون ملل وانتظرني على أمل أخي وأخواتي إلى من علمني العطاء دون إنتظار.

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار والدي العزيز حفظه الله.

إلى من أرضعني الحب والحنان رمز الحب وبلسم الشفاء.

إلى القلب النابض بالبياض والدتي الحبيبة أطلب لها من الله الشفاء العاجل حفظها الله ورعاها.

إلى كل من جمعني بهم القدر وشاركوني أجمل أيام الدراسة صديقاتي كل واحدة بإسمها....

إلى الأهل الكرام والإخوة والأخوات والأحباء.

إلى من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

الطير.

مقدمـــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبته الأخيار، وبعد:

تعد اللغة العربية بحرا طامٍ بعيد الغور لا يدرك ولايسبر غوره إلاَّ مهرة الغواصين الذين حباهم الله عزّ وجل ، الفهم والتعمق والتغلغل في العلم ،ولمَّا كانت هذه اللغة تفسيراً صادقا وأنموذجا حيّا لكلام الله عزّ وجل فقد حظيت بمنزلة رفيعة ممّا ميزها عن سائر اللغات. وبحثنا هذا محاولة للكشف عن بعض الجزئيات الصغيرة لجماليات هذه اللغة المقدسة وهو موضوع الضمائر العائدة في اللغة العربية، فالضمير من المعارف، بل هو من أعرفها بإجماع النحويين، ولمَّا كان هذا الضمير تعبيراً عن المتكلم والمخاطب والغائب جعل عوده ومفسره من الأمور المهمة، ويظهر أن اللجوء إلى الإيجاز في ذكره من ضروب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

فالقرآن العظيم حجة الرسول صل الله عليه و سلم وآيته الكبرى، يقوم شاهدا برسالته ناطقا بنبوته، دليلا على صدقه وأمانته، وهو ملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه.

لذلك كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول صل الله عليه وسلم وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا.

جاء هذا البحث أيضا لبيان مفسر الضمير في بعض الآيات من السور المشكلة فقد اِختلفت آراء النحويين والمفسرين في بيان تفسير كل ضمير وعوه، فمن خلال هذا يمكننا عرض آراء المفسرين في عودة الضمير وبيان مدى تفسيره في هذه الآيات.

واتفقت اللغات البشرية كلها على توفير كافة الوسائل اللازمة التي تسير التواصل بأقل جهد ممكن وبوضوح تام، ويعتبر الإضمار من بين تلك الوسائل التي توصفها اللغة العربية في هذا الميدان.

وبما أنّ القدماء هم من اعتنوا بظاهرة الإِضمار وضوابطه فإن أعمالهم هاته جاءت موزعة على أبواب نحوية مختلفة موسومة بطابع التعميم ،مما جعل موضوع الإِضمار مفهوما لغويا ذا معانٍ ودلالاتٍ مختلفة فأحيانا يقصد به الضمائر وأحيانا أخرى يقصد به استعمال الدلالة على الحذف وأحيانا أخرى يستعمل لوصف العملية التي يحل فيها الضمير محل الاسم الظاهر.

بينما المحدثون بينوا أسبابا حدثت بهم لجمع أجزاء الكلام الذي كان مقسما إلى (ضمائر _ أسماء إشارة _ أسماء موصولة) فتحققت فيه الموضوعية والدقة التي تطلب في أي عمل علمي.

ولعل أبرز الذين اِتبعوا هذا التقسيم من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة " الذي وضع فيه أسسا يرى وجوب مراعاتها في تحديد أجزاء الكلام وتعريفها وهي: المعنى، الصيغة، وظيفة اللفظ في الكلام ،وهي التي يقر بناء عليها أن المحدثين قد وفقوا إلى تقسيم ثلاثي يعتبر أدق من التقسيم السلف وهو: الإِسم، الضمير، الفعل، الأداة، حيث يُعتبر الضمير قسما ثانيا على العموم وهي ألفاظ صغيرة البنية، تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة.

انطلاقا من أنّ الإضمار يتم بواسطة الضمائر فقد توصلت إلى بعض الإشكاليات من بينها :

- ماهي الضمائر العائدة في اللغة العربية ؟
- كيف تستعمل هذه الضمائر ؟ وما دلالاتها ؟
- كيف كان إستعمالها في القرآن الكريم ؟
- كيف إستعمل المفسرين الضمير في القرآن الكريم ؟
- وإلى أي مدى كان تفسيرهم لهذه الضمائر؟

ومن بين أهداف هذا البحث مثلا : بيان أهمية الضمائر كإحدى أدوات الترابط والتماسك ، دور الضمير وأثره في المعنى ، الكشف عن أنواع الضمائر و الإحالة عليها في

القرآن الكريم ، التعرف على الضمير ومدى وظائفه الدلالية والتداولية ، الوصول إلى نتائج مرضية للباحث و القارئ معا .اشتمل هذا البحث على فصلين وخاتمة، فالفصل الأول قد خصص لدراسة قضايا الضمير في النحو العربي ، تطرقت فيه إلى بعض النقاط من بينها: الضمير لغة، واصطلاحا ، أنواع الضمائر، أما عن الضمائر في التداولية فخصصت لها مبحثا لدراسة الإحالات في اللسانيات و موقف التداوليين في هذا الموضوع.

وقد أعتبر هذا الفصل تمهيدا للفصل الثاني الذي انتقلت فيه ما هو نظري إلى ما هو تطبيقي ،ودرست فيه أنواع الضمائر وإحالاتها إضافة إلى رأي كل مفسر في هذه الضمائر وكانت هذه الضمائر في الجزء الأخير من القرآن الكريم الذي كان فيه سبع وثلاثون سورة.

وختمت هذا البحث بخاتمة تضمنت جملة من النتائج كما أنه ذُيِلَ بقائمة المصادر والمراجع.

- تكمن أهميته من ناحيتين أو ثلاث:

الأولى: تعلقه بأرقى النصوص العربية، وأرفعها بلاغة ألا وهو القرآن الكريم ذالكم الكتاب المعجز الذي تحد به الله أرباب الفصاحة والبيان، فلم يستطيعوا أن يأتوا بآية مثله فكان في التعامل معه على أنه وحدة مترابطة الأجزاء ما يجلى غوامضه وتظهر محاسنه.

الثانية: وجود ترابط وتماسك في النص القرآني من خلال بيان اختلاف الإحالات على الضمائر، فقد أثرى هذا الاختلاف معنا دون حدوث تناقض بين معاني النص القرآني.

الثالثة: معالجة بعض القضايا المتعلقة بالضمير سواء متصل أو منفصل.

ففي هذا البحث لم أحط بكل الضمائر التي تعددت في الجزء الأخير من القرآن الكريم فقد تطرقت إلى بعض منها وفي سور منها .

أمّا سبب اختيار موضوع البحث فهو:

الميل إلى موضوعات في اللسانيات خاصة لسانيات النص منها و الوصول إلى معارف وإثباتات جديدة مما تحقق الدور والغاية من عملية البحث ، الشغف بموضوعات متعلقة بالقرآن الكريم خاصة التي تبين تعدد معانيه حيث يعد القرآن الكريم على مرّ العصور ميدانا خصبا للدراسات اللغوية ومعالجة قضاياه.

أما المنهج المستخدم في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي التفسيري الذي يعنى بوصف الظاهرة وتحليلها والوقوف على أسبابها ومدى أثرها في المعنى.

كما أنه يمكن من خلاله – المنهج الوصفي– شرح وتفسير المادة العلمية بما يناسبها من دراسة.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل مثلا : ضيق الوقت.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي ومن أهمها:

– اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية للدكتور محمد الغريسي.

– كتاب الضمائر (كتاب نحوي تطبيقي مميز لدراسة ما يتعلق بالضمائر نحويا بأسلوب يسير) الدكتور محمد عبد الشافي مكاوي.

– نحو اللغة العربية (كتاب في قواعد النحو والصرف) الدكتور محمد أسعد النادري.

– جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاث أجزاء) ج1. الدكتور الشيخ مصطفى الغلاييني.

–ابن عاشور التحرير و التنوير .

–الرمخشري،الكشاف في حقائق التنزيل .

–ابن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز .

وفي الأخير أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمود طلحة الذي كان عونا لي في إتمام هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول:

الضمائر بين الدرس النحوي والتداولية

المبحث الأول: الضمائر في النحو العربي:

يعد موضوع البحث متعلقا بالاضمار، فمن الواجب عَلَيَّ أن أقف على الضمير بصورة من صور الضمائر في النحو العربي وما يتوزع عنه من خصائص دلالية تداولية، فنجد عموما أهم القضايا والاشكالات التي أثارت انتباهنا من خلال دراسة النحاة للضمائر فيما يلي :

1/- يقدم الدرس النحوي عدة تصنيفات وتقسيمات مختلفة لنسق الضمائر.

2- تضارب آراء النحويين على مشكل الالتباس في الضمائر.

3/- الأصل في الضمائر في اللغة العربية هل هي المتصلة أم المنفصلة ؟

4/- نجد كذلك مشكل التعريف والتنكير من بين هذه المشكلات والقضايا التي أثارت انتباه النحاة.

إن هذه القضايا والمشكلات وقضايا أخرى هي ما تشكل مضمون هذا الفصل والذي يمكن اعتباره مدخلا للفصل الثاني وهو منظم على الشكل التالي :

نستعرض في بداية هذا الفصل تمهيدا لموضوع البحث ثم نتطرق إلى الضمير في النحو العربي في مبحثنا الأول.

أما المبحث الثاني فنعرج منه إلى أنواع الضمير بالإضافة إلى بعض التصنيفات التي قدمها الدرس النحوي لهذه الضمائر.

أما المبحث الثالث فنقدم فيه الضمائر من وجهة نظر التداولية ودراسة الاحالات كما يراها التداوليون وكيف تعبر الضمائر عن الجانب الدلالي .

اهتم النحاة بدراسة الضمير كإهتمامهم بالموضوعات النحوية والصرفية الأخرى، إذ شغل حيزا واسعا في دراستهم فتناولوا فيها ماهية الضمير وأقسامه وعلة بنائه إلى غير ذلك من القضايا والاتجاهات اللسانية التي تتعلق بالضمير نفسه.

المطلب الأول: الضمير ومفهومه اللغوي:

تعريف الضمير:

في اللغة: (الضاء، الميم، الراء)

تعد معاني مادة (ض–م–ر) كما جاء في لسان العرب،[1] حول الخفاء والضآلة، واللؤلؤ المضطمر هو الذي في وسطه بعض إنضمام. وتضمير الخيل: عمل يقصد به إزالة ترهلها، وهناك عدة استعمالات تشترك في معنى الضآلة، الصغر، النقصان، الانكماش.

والضمير في اللغة: السر والخاطر وجمعه ضمائر، قال الليث: الضمير: الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف، إذا كان متحركا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا. الاسم:

الضمير _ الجمع: الضمائر[2].

ومن مادة ض.م.ر أُشتقت بعض الوحدات اللغوية منها: الشيء المضمر _ الضمير والضمائر _ إضمار الشيء _ أضمر _ تضمر... إلخ، فتشير هذه الوحدات إلى ذلك المخفي المستتر.

وقد جاء في القاموس: لسان العرب : الضُمر، الهزال. كما أن هذه المادة (ض.م.ر) تستعمل في الضعف والخفاء والهزال.[3] والضمير هو العنب الذابل.

وعند النحاة نجد أن كلمة الضمير قد ترتبط هي الأخرى من الناحية اللغوية بما سبق من المعاني فمعظم الضمائر نجدها صغيرة التكوين قد تتكون من حرف واحد (تاء الفاعل وواو الجماعة). وقد تتكون من حرفين أو مقطعين (هو _ هي _ هم).

---

[1]– ابن منظور، أبو الفصل محمد بن مكرم الافريقي المصري لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ص 492.

[2]– ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ج9، ص 61.

[3]– محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار، دراسة تركيبية دلالية، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 13/12.

كما ورد في شرح الكافية أن الضمير: "ما وضع لمتكلم أو غائب أو مخاطب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما[1]".

ومن المعلوم أن الدرس العربي اللغوي قد أطلق على الضمير اسم الكناية لأنه يكنى به عن الاسم، من خلال هذا نجد ابن يعيش يقول في هذا :

"الكوفيون لا يفرقون بين المكنى والمضمر أما البصريون فيقولون أن المضمرات هي نوع من الكنايات فقط ".[2]

يعتبر مصطلح المضمرات أو الضمائر هو المصطلح السائد أما الكناية أو المكنى فهي مجرد إنحياز لأداء مفهوم بلاغي لا أكثر.

المطلب الثاني: الضمير ومفهومه الاصطلاحي:

يعتبر الضمير عند النحويين هو ما دل على متكلم مثل: أنا _ نحن، أو مخاطب مثل: أنت _ أنتما، أو غائب مثل: هو _ هما.[3]

أي أن تذكر اسم المنقول عنه وتضمر في المخاطبة، بما يدل على اسمه بإشارة ونحوها.[4] فهو اسم مبني لا يتغير آخره.[5] وهو أحد المعارف وسمي كذلك بالمضمر أو الكناية أو المكنون[6].

---

[1]– نور الدين عبد الرحمان الجامي، شرح كافية ابن الحاجب، تح أسامة طه الرفاعي، دار الآفاق العربية القاهرة ط1 2003 ص 76/2

[2]– ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ص 3_84.

[3]– ابن هشام (الانصاري)، شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، تح وبوبه: ح_ الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ص 152.

[4]– ابن قتيبة، أبي محمد بن عبد الله بن مسلم النحوي اللغوي، كتاب تلقين المتعلم من النحو، تح عبد الله الناصر، المكتب الإسلامي، ص 150.

[5]– (سحلول) محمد أحمد علي، النحو التطبيقي، ط1، القاهرة 1992 ج1، ص 109.

[6]– ابن هشام الانصاري، أوضح المسالك على ألفية بن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 1_136.

وهناك تعريف آخر لها –الضمائر – تعتبر كلمات ضئيلة الحجم وكل كلمة من هذه الكلمات تعبر عن معنى مقصود ولا يظهر إلا بما يعين على ذلك.[1] وتأخذ بها اللغات عند تكرار الأسماء الظاهرة[2].

والبعض من النحاة من وسع في مدلول الضمير حيث شَمَلَ أسماء الإشارة وأسماء الموصول فنجد من بين هؤلاء النحاة مهدي المخزومي، حيث قام بالجمع بين الضمير والإشارة والموصول في باب أسماء الكنايات فَعَرَّفَ الضمير على أنه :

"كناية أو إشارة يشار به إلى المتكلمين أو المخاطبين أو الغائبين ".[3]

تعد الضمائر في الدرس النحوي من المعارف، يقول سيبويه: "إنما صار الإضمار معرفة، لأنك إنما تضمر إسما بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه". [4]

ويقول المبرد: "إنما صار الضمير معرفة لأنك لا تضمره إلا بعد ما يعرفه السامع وذلك أنك لا تقول مررت به، ولا ضربته، ولا ذهب ولا شيئا من ذلك حتى تعرفه وتدري إلى من يرجع الضمير".[5]

إذن يظهر أنه من الضروري وجود عائد للضمير ويعود عليه، فلا يمكن فهمه في ذاته أو متفردا فهو: "ضرب من الكناية، فكل مضمر كناية، وليس كل كناية مضمرا، وإنما صارت المضمرات معارف لأنك لا تضمر الإسم إلا وقد علم السامع على من يعود".[6] كما

---

[1]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1966، ص 290.

[2]– الساقي، أقسام الكلام العربي،

[3]– مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ط1، ص 47.

[4]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 2_26.

[5]– المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1979، ص 200/4. 200/4.

[6]– ابن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص 1_80.

أن السكاكي قد عرف الضمير بقوله: "إعلم أن الضمير عبارة عن الإسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره هذا أصله".[1]

أما الاراضي فقد خالف كل من يرى أن الضمائر كتابات إذ رأى أن الكناية تكمن في ضمائر الغائب فقط حيث يقول: "أنا وأنت ليس بكناية لأنه تصريح بالمراد، وضمير الغائب كناية إذ هو دال على المعنى بواسطة المرجوع إليه غير صريح بظاهرة فيه".[2]

وتعد ضمائر المتكلم والمخاطب من الضمائر التي لا تحتاج إلى ما يفسرهما لأنها تفسر هذه الضمائر بالحضور والمشاهدة، وفي هذا يقول السيوطي: "ضمير التكلم والخطاب يفسرهما المشاهدة، أما ضمير الغائب فَعارٍ من المشاهدة فيحتاج إلى ما يفسره".[3]

ومن بين الذين اتبعوا هذا الرأي نجد تمام حسان الذي رأى بأن الضمير في اللغة العربية الفصحى ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1-ضمائر الشخص.

2-ضمائر الإشارة.

3-ضمائر الموصول[4].

وقد أخذ تمام حسان هذا التقسيم من النحو الغربي، فدلت جميع هذه الضمائر على معان صرفية عامة مما يقول النحاة عنه إنه "حقه أن يؤدى بالحرف" ولذلك فإن الضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبه معنويا بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها,

ويرى الدكتور محمد الغريسي أنه يمكن الأخذ بهذا التعريف ذلك أن الضمير قد يحل محل الإشارة فهناك عملية تبادل بين الضمير وإسم الإشارة.[5] وقد أعطى الدكتور مثلا على هذا

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، مطبعة الباني الحلبي، القاهرة، 1937، ص 1_30.

[2]- الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 1_30.

[3]- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ص 1_200.

[4]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ص 110.

[5]- محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص 14.

الإسم _إسم الإشارة_ في قوله تعالى: "ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا". سورة النساء: الآية (2).

الضمير: (إنه) بمعنى ذلك التقدير: إن ذلك كان حوبا كبيرا.

ويعد الضمير أو الضمائر من المعوضات للأسماء العائدة إليها تستخدم الاختصار ويسمى الاسم الذي يعود عليه الضمير ب (مفسر الضمير)،[1] فالمضمرات لا يتحدد محتواها إلا إذا ربطت بما يفسرها.[2] وتكتسب الضمائر في التراكيب اللغوية أهميتها من كونها نائبة عن الأسماء.

المبحث الثاني: أنواع الضمائر:

حاولت الدراسات اللغوية المعاصرة أن تخطو بعض الخطوات نحو القضايا والمسائل التي تتعلق بالضمير يكاد يكون مهملا أو شبه مهمل في الدراسات القرآنية لمسألة إستعمال أنواع الضمير، فالملاحظ أن الضمير له أنواع عديدة تنقسم إلى قسمين رئيسيين (البارزة والمستترة) وكذلك لها أنواع أخرى هي: ضمائر المتكلم وضمائر الغائب وضمائر المخاطب. نبدأ أولا بالضمائر البارزة والمستترة.

المطلب الأول: الضمائر البارزة والمستترة:

1/1- الضمائر البارزة (الظاهرة): هي التي نراها بأعيننا كالضمير في قولنا: هو رجل.[3] وفي تاء "قمت."

كذلك هو ما له صورة في اللفظ أي أنها حروف ننطقها ولا نتخيلها كالضمير "أنت" مثال: "أنت مسؤول عن سلوكك بين الناس".[4] والضمير البارز قد يؤدي وظيفته في وصل التراكيب، إلا أنه ينقسم بحسب الاتصال والإنفصال إلى قسمين: متصل ومنفصل.

---

[1]- لحسن توبي، العائدية الخطابية، مقارنة تداولية معرفية، مجلة اللسان العربي، عدد 45، ص 36.

[2]- سعيد حسن البحيري دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الاداب القاهرة ط1 2005ص 109.

[3]- محمد عبد الشافي مكاوي، كتاب الضمائر، أكاديمية مكاوي للتدريب اللغوي، ط1، 1443هـ_ 2021م، ص 14.

[4]- محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م، ص 16.

فالمتصل: هو ما لا يفتتح به النطق ولا يقع بعد "إلا"، كالياء في كلمة "كتابي" وكافي كلمة "أعرفك"، كالتاء المتحركة وألف الإثنين وواو الجماعة ونون النسوة في نحو: "وقفت" و "الصديقان وقفا" و "الأصدقاء وقفوا" و "الصديقات وقفن" ...[1] كما أننا نجد المتصل لا يستقل بنفسه مثل: التاء في كلمة "قمتُ".[2]

والمنفصل: هو ما يمكن أن يبتدأ به النطق مثل: "أنا كاتب المقال" ويقع بعد "إلا". نحو: "ما كاتب المقال إلا أنا".[3] يعتبر كذلك هو ما استقل بنفسه كأنا وأنت وهو[4].

وينقسم المتصل بحسب مواقعه في الإعراب إلى ثلاثة أقسام مرفوع المحل، ومنصوبه ومخفوضه، كهاء في لفظة "غلامه" فإنه مضاف إليه.

والمنفصل ينقسم بحسب مواقعه في الإعراب إلى مرفوع الموضع ومنصوبه، فالمرفوع إثنتا عشر كلمة: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هن، ومنصوبه إثنتا عشر كلمة كذلك: إياي، إياك، إيانا، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكن، إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهن، فهذه الإثنتا عشر كلمة لا تقع إلا في محل النصب، كما أن تلك الأولى لا تقع إلا في محل الرفع فنقول: "أنا مؤمن" فأنا: مبتدأ، والمبتدأ حكمه الرفع، و "إياك أكرمت" فإياك: مفعول مقدم، والمفعول حكمه النصب، ولا يجوز أن يعكس ذلك، فلا تقول: "إياي مؤمن" و "أنت أكرمتُ". وعلى ذلك نقس الباقي[5].

---

[1]– محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، صيدا_ بيروت، 1997، ص 209.

[2]– ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، دار الحبر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق_بيروت، ط1، 1410هـ_ 1990م، ص 96.

[3]– محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، كتاب في النحو والصرف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، صيدا_بيروت، 1997م، ص 209.

[4]– ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق_بيروت، 1410هـ، 1990م، ص 96.

[5]– ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق_بيروت، ط1، 1410هـ، 1990م، ص 96.

وليس في الضمائر المنفصلة ما هو مخفوض الموضع بخلاف المتصلة فلما ذكر ابن هشام الأنصاري في كتابه _ قطر الندى وبل الصدى_ أن الضمير ينقسم إلى متصل ومنفصل فهو يقول قد أشردت بعد ذلك إلى أنه مهما أمكن أن يؤتى بالمتصل فلا يجوز العدول عنه إلى المنفصل، ولا نقول "قام أنا" ولا "أكرمت إياك" لتمكنن من أن نقول "قمت" و "أكرمتك". بخلاف قولنا: "ما قام إلا أنا" و "ما أكرمتك إلا إياك"، فإن الإتصال هنا متعذر، لأن "إلا" مانعة منه، فلذلك جيء بالمنفصل.[1]

والخلاصة من هذا القول أنه متى أمكن الإتيان بالضمير متصلا لم يعدل إلى الإتيان به منفصلا، فلا يقال في "لعبتُ" "لعب أنا"، ولا يقال في زرتك: زرت إياك لأنه يمكن الإتيان بالمتصل.[2]

2/1- الضمائر المستترة (المخفية): هذه الضمائر لا نستطيع رؤيتها بالعين، مثل: الضمير المستتر بعد الفعل في قولنا: "محمد كتب درسا"، والمعنى "هو كتب درسا". فكلمة "هو": مستترة نحن نقدرها وليست موجودة في النص نفسه.[3]

فالضمير المستتر هو ما ليس له صورة في اللفظ كالفاعل في: "إستقم" و "أقوم" أي "إستقم أنت" – "أقوم أنا".[4]

أعتبر الضمير ما يكنى به عن متكلم أما مخاطب أو غائب فهو قائم مقام ما يكنى به عنه، مثل: أنا – أنت – هو. وكالتاء من: كتبتُ – كتبتَ – كتبت. والواو من: يكتبون.

ينقسم المستتر – بإعتبار وجوب الإستتار وجوازه – إلى قسمين: واجب الاستتار، وجائزه.[1]

---

[1]– المرجع نفسه، ص 97.

[2]– محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، صيدا_بيروت، 1997، ص 210_214.

[3]– محمد عبد الشافي مكاوي، كتاب الضمائر، أكاديمية مكاوي للتدريب اللغوي، ط1، 1443هـ-2021م، ص 14.

[4]– محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص 16.

فواجب الإستتار نعني به: ما لا يمكن قيام الظاهر مقامه، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة "كأقوم"، أو بالنون "كنقوم"، أو بالتاء "كتقوم".

ونعنى بالمستتر جوازا: ما يمكن قيام الظاهر مقامه، وذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب، نحو: "زيد يقوم".[2]

المطلب الثاني: الضمائر المتصلة والمنفصلة:

كما ذكرنا سابقا أن الضمائر أنواع عديدة وهي: سبعة أنواع: بارز ومستتر هذا ما تطرقنا له سلفا، متصل ومنفصل، مرفوع ومنصوب ومجرور.[3]

1/2- الضمير المتصل: ما لا يبتدأ به كما أنه لا يقع بعد "إلا". إلا في ضرورة الشعر كالتاء والكاف من "أكرمتك"، فلا يقال: "ما أكرمتك إلاك" وقد ورد في الشعر ضرورة كما قال الشاعر:

وما علينا إذا ما كنت جارتنـــا ألا يجـــاورنا إلاك ديار

يرى إبراهيم أنيس: أن ألفاظ الإشارة من أنواع الضمير ويمكن الأخذ بمثل هذه الألفاظ عن تكرار أسماء ظاهرة في كثير من الأحيان، كما في الضمائر تماما[4]

فيكون إما متصلا بالفعل كالواو في "كتبوا".

أو متصلا بالاسم: كالياء في "كتا؟بي".

أو متصلا بالحرف: كالكاف في "عليك".

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط1، 1410هـ-1990م، ص 16.

[2]- المصدر، نفسه، ص 96.

[3]- الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ج1، بيروت، ط30، 1994، ص 117/115.

[4]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 290-292.

ضمائر الرفع المتصلة:

ومن ضمائر الرفع المتصلة نجد :

1/- الثاء: في قول المتكلم، فعلت فأنا أفعل.

ويقول الإثنان: فعلنا فنحن نفعل.

كذلك تقول المرأتان وجماعة الرجال وجماعة النساء.

2/- وتقول للمخاطب: فعلت فأنت تفعلُ.

وللرجلين فعلتما فأنتما تفعلان.

وللجماعة: فعلتم فأنتم تفعلون.

وللمرأة: فعلت فأنت تفعلين. وللنسوة فعلتن فأنتن تفعلن.

3/- وتقول للغائب: فعل فهو يفعل والاثنين فعلا فهما يفعلان.

ونعلم في قولنا: أفعل ونفعل وتفعل وفعل ويفعل مرفوعة كلها مستكنة متصلة بأفعالها. وقد تبدوا عند التثنية والجمع إذا قلت: فعلا يفعلان وتفعلان.

وضمائر النصب المتصلة فمنها النون والياء التي في قول المتكلم: ضربني زيد، وكذلك تقول المرأة. ويقول الرجلان ضربنا زيد، وكذلك تقول المرأتان وجماعة الرجال والنساء.

والفرق هنا بين ضمير النصب وضمير الرفع، أن ضمير الرفع يسكن ما يليه من الفعل: نحو قولك. ضربنا زيدا.

يقال للمخاطب: ضربك زيد، والاثنين ضربكما زيد،

وللجماعة: ضربكم وللمرأة ضربك.

وفي الغائب: ضربه زيد والاثنين ضربهما، وللجماعة: ضربهم زيد وللمرأة ضربها والنسوة ضربهن.

كل هذه ضمائر الخفض والرفع والنصب متصلة.

الضمائر المنفصلة:

إذا حُلت بين ضمائر الرفع والنصب وبين الأفعال إنفصلت عنها ولم تتصل بها، فمن ذلك قول المتكلم: ما ضرب زيدا إلا أنا ويقول الاثنان: ما ضرب زيد إلا نحن.

وتقول للمخاطب: "ما ضرب زيد إلا أنت"، والاثنين: "إلا أنتما".

وللجماعة: "إلا أنتم"، وللمرأة "إلا أنت"ولجماعة النساء الا انتن.

أما الغائب: "ما ضرب زيد إلا هو" والاثنين "إلا هما" وللجماعة "إلا هم"، وللمرأة "إلا هي"...إلخ.

فهذه ضمائر الرفع المنفصلة، وكذلك تكون في كل موضع لا تتصل فيه بالأفعال كقولك: "أنا خارج"، و"أنتم منطلقون"، و"نحن نقوم"، وما أشبه ذلك.

وأما ضمائر النصب يقول المتكلم، "ما ضرب زيد إلا إياي"...إلخ.

وتقول للمخاطب: "ما ضرب زيد إلا إياك"، والاثنين: "إلا إياكما"، وللجماعة: "إلا إياكم"، وللمرأة: "إلا إياك"، والنسوة: "إلا إياكن".

وللغائب: "ما ضرب زيد إلا إياه"، وللرجلين: "إلا إياهما" والرجال: "إلا إياهم" فكل هذه الضمائر المنفصلة المنصوبة تكون كذلك في كل موضع لا تتصل فيه بالفعل، كقولك: إياك ضربت وإياكم رأينا.. .

وإعلم أنك إذا حُلتَ بين ضمائر النصب والفعل بضمائر الرفع، بقيت على حسبها في إتصالها، تقول ضربنا وضربناهم وسمعوها.[1]

قد قسم النحاة الضمير البارز إلى قسمين: متصل ومنفصل، فالمتصل قسم كذلك بحسب محله الاعرابي إلى ثلاثة أقسام :

1/- ما اختص بمحل الرفع: وهو خمسة ضمائر :

[1]- أبي بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي، كتاب الواضح، تح: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، دار الجليس الزمان للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2010، ص 136 /137.

التاء: نضرتُ _ نضرتَ _ نضرتما_ نضرتم _ نضرتن.

ألف الإثنين: نحو: الطالبان نجحا.

واو الجماعة: نحو: الطلاب نجحوا.

ياء المخاطبة: نحو: أنضري.

2/- ما يكون مشتركا بين محلي النصب والجر وهو ثلاثة ضمائر :

ياء المتكلم: نحو: زارني صديقي.

كاف المخاطبة: نحو: زارك أخوك.

هاء الغائب: نحو: أخوك زاره صديقه.

3/- ما يكون مشتركا بين محل الرفع ومحل النصب ومحل الجر كذلك وهو: نا كقوله تعالى: "ربنا إننا سمعنا" سورة آل عمران: الآية 193.

كما أن الضمير المنفصل ينقسم بحسب محله الاعرابي إلى قسمين :

ما اختص بمحل الرفع وهو إثنا عشر ضميرا موزعة على النحو الآتي :

أنا للمتكلم ونحن للمتكلم مع غيره، وإياك للمخاطب المذكر، وإياك للمخاطبة المؤنثة، وإياكما للمثنى المخاطب مذكر أو مؤنثا. وإياكم لجماعة المخاطبين، وإياكن لجماعة المخاطبات، وإياه للمفرد الغائب، وإياها للمفردة الغائبة، إياهما للمثنى الغائب مذكر أو مؤنثا، وإياهم لجماعة الغائبين، إياهن لجماعة الغائبات.[1]

[1]- عباس حسن، النحو الكافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط3، دار المعارف، مصر، ص 226.

[1].

الضمائر											
البارزة										المستترة	
المتصلة			المنفصلة							وجوبا	جوازا
في محل رفع	في محل نصب	في محل جر	في محل رفع			في محل نصب					
تن واي نا	ناهيك		متكلم	مخاطب	غائب	متكلم	مخاطب	غائب		دائما	في الغالب
تاء الضمير	نا	الهاء	ياء المتكلم	كاف الخطاب	أنا	أنتَ	هو	إياي	إياكَ	إياه	أنا	هو
نون النسوة					نحن	أنت	هي	إيانا	إياك	إياها	نحن	هي
واو الجماعة						أنتم	هم		إياكم	إياهم	أنتَ	
ألف الإثنين						أنتما	هما		إياكما	إياهما		
ياء المخاطبة						أنتن	هن		إياكن	إياهن		

جدول يوضح جميع الضمائر في النحو العربي وقد اعتبره محمد مكاوي جدولا جامعا مانعا لهذه الضمائر.

فنجد الضمائر المتصلة تسعة وهي: "التاء، نا، الواو، الألف، النون، الكاف، الياء، الهاء، ها".

[1]– محمد عبد الشافي مكاوي، كتاب الضمائر، أكاديمية مكاوي للتدريب اللغوي، ط1، 1443هـ_2021م، ص 13.

1/-(الألف _ التاء_ الواو_ النون): لا تكون إلا ضمائر للرفع لأنها لا تكون إلا فاعلا أو نائب فاعل. مثل: "كتبا" و "كتبت" و "كتبوا" و"كتبن."

2/-(نا_ الياء): تكونان ضميري رفع مثل: "كتبنا و تكتبين واكتبي".

ضميري نصب مثل: "أكرمني المعلم" و "أكرمنا المعلم".

ضميري جر مثل: "صرف الله عني" و "عنا المكروه".

3/-(الكاف _ الهاء وها): تكون ضمائر نصب مثل: أكرمتك" و "أكرمته" و "أكرمتها".

ضمائر جر مثل: "أحسنت إليك وإليه وإليها".

ولا تكون ضمائر رفع لأنها لا تسند إليها.

2-2/- الضمير المنفصل: لا يصح الابتداء به ويصح وقوعه بعد "إلا" غير الضمير المتصل على كل حال. في قولك: "أنا مجتهد وما إجتهد إلا أنا".

والضمائر المنفصلة أربعة وعشرون ضميرا، اثنا عشر منها مرفوعة وهي: "أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما وأنتم وأنتن وهي هو، هما، هم وهم".

والضمائر الاثنا عشر الأخرى منصوبة: "إياي، إياكَ وإياكِ وإياكما وإياكم وإياكن وإياه وإياهما وإياهم وإياهن.[1]

ولا تكون (هم) إلا لجماعة الذكور العقلاء.

3/ <u>إتصال الضمير وانفصاله</u> :

- يقوم الضمير مقام الإسم الظاهر والغرض منه الإتيان بالإختصار، والضمير المتصل أخص من الضمير المنفصل.[2]
- يجوز فصل الضمير ووصله، إذا كان خبرا لكان وإحدى أخواتها.

[1]- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، صيدا، بيروت، 1997، ص 120/119.

[2]- الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ج1، بيروت، ط30، 1994، ص 120.

- ضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب.
- ضمير المتكلم أخص من ضمير الغائب.

الآن نتطرق إلى أنواع الضمائر الأخرى وهي: ضمائر الرفع _ ضمائر النصب وضمائر الجر.

يقوم الضمير مقام الاسم الظاهر أحيانا، فهو مثله قد يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، كما أنه يقتضيه مركزه في الجملة لأن له حكمه في الإعراب.

1/- الضمير المرفوع: هو ما كان قائما مقام اسم مرفوع، مثل: "قمتُ وقمتِ "...

2/- الضمير المنصوب: هو ما كان قائما مقام اسم منصوب، مثل: "أكرمتك وأكرمتهن وإياك نعبد وإياك نستعين".

3/- الضمير المجرور: هو ما كان قائما مقام اسم مجرور، مثل: "أحسن تربية أولادك أحسن الله إليك".

ترتيب الضمائر [1]

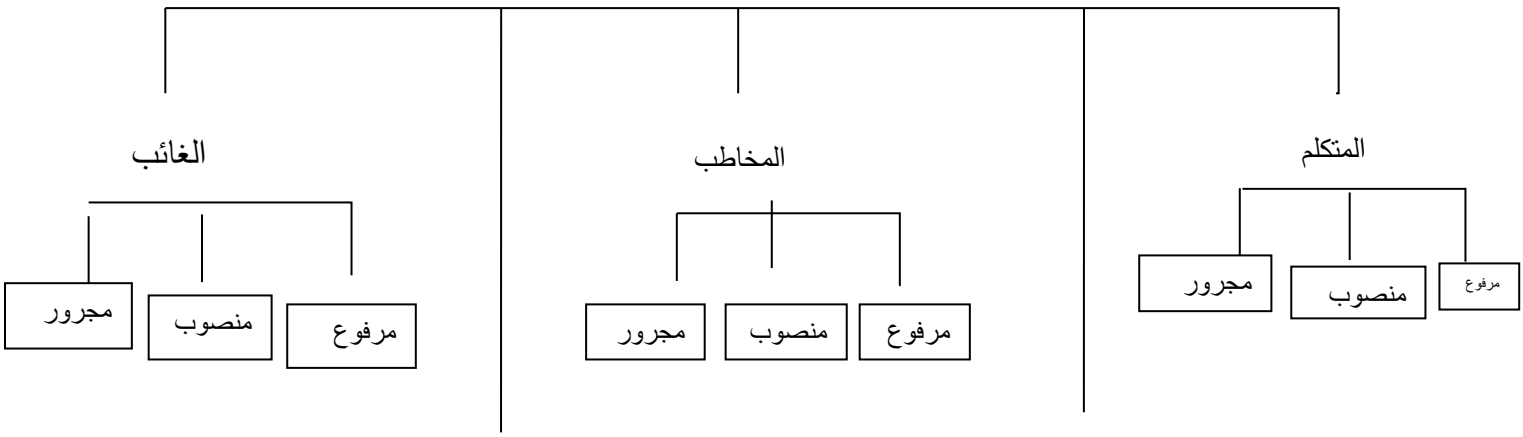

[1]- نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، 2009، تونس، ص 250.

في الصلة بين الضمائر المنفصلة والمتصلة :

يقول ابن يعيش: "فإن قيل: ولم كانت المضمرات متصلة أو منفصلة ؟ وهلا كانت كلها متصلة أو منفصلة ؟ قيل: القياس فيها أن تكون كلها متصلة لأنها أوجز لفظا وأبلغ في التعريف.

ينطلق ابن يعيش في تأصيله هذا "وظيفيا" فالمتصلة أوجز لفظا _ فيما يرى أبلغ في التعبير، وليس منطلقه تاريخيا تطوريا، وأما من الناحية التطورية فربما كان من الأقرب أن تكون الضمائر المنفصلة هي الأقدم، لأن الضمائر المتصلة كثيرا ما يلاحظ فيها أنها تأتي اختصارا للضمائر المنفصلة، فالضمير المتصل من (عليهُم وعليهِم) الأصل فيه: الضمير المنفصل: (هم) وكذلك الضمير في (عليهُن وعليهِن) الأصل فيه الضمير المنفصل: (هن) والضمير المتصل: (بِهُ و بِهِ) أصله: (ب + هو)، وكتابه أصلها): (كتابُ + هو).[1]

حافظت بعض الضمائر المتصلة على أصلها التاريخي، ألا وهو الضم في نحو قوله تعالى: "وما أنسيانَهُ". الكهف الآية 63.

المطلب الثالث : الضمائر بين التعريف والتنكير

النحاة أنفسهم تحدثوا عن المعرفة على أنها: ما دل على معين محدد، وجعلوا التعريف من علامات الأسماء المفردة وصنفوا الضمائر ضمن الأسماء ووضعوها بين المعارف.

جعل النحاة ضمير المتكلم كدرجة أولى وضمير المخاطب كدرجة ثانية وأدرجوا ضمير الغائب الدرجة الخامسة في سلم التعريف بعد المضاف إلى الدرجتين الأوليتين، نجد النحاة كذلك تحدثوا أنفسهم عن مرجع الضمير وضرورة سبقه له وبه يتضح وبدونه يفقد صفة التعريف ويصير إلهاما وغموضا فيتضح من خلال هذا أن الضمير معرف بغيره لا

[1]– إسماعيل أحمد العمايرة (كلية الآداب) وحنان إسماعيل العمايرة (مركز اللغات)، حَواش على الضمائر دراسة مقارنة، مجلة العلوم الاسلامية للبحوث الانسانية، المجلد 21 العديد الأول، ص 3 ص 72، يناير 2013، الجامعة الأردنية، ص 66.

بنفسه، فضمائر التكلم وضمائر الحضور معرفة بقرينة الحضور، أما ضمائر الغيبة فهي معرفة بما تعود إليه هذه الضمائر من أسماء ظاهرة نابت تلك الضمائر عنها.

من خلال هذا الطرح يرى النحاة أن الضمير أعرف المعارف على النحو الذي سبق إيجازه، وقد أدى إلى بعض المشاكل يمكن إيجازها فيما يلي :

1/- يرى النحاة أن العلم دل على التعيين والتحديد بذاته وهو أعرف المعارف، أما ما اكتسب التعريف بواسطة الحضور أو التعريف العائد فإنه لا يعد معرفة.

2/- أقر النحاة على أن الضمير بكل أنواعه أقوى تعريفا من الاسم الظاهر.

3/- تفتقر الضمائر إلى أسماء تامة تفسرها من حيث خصائصها الدلالية إلى أسماء ناقصة وعلى أن يكون مفسر الضمير نكرة.[1]

من خلال إختلاف وتضارب آراء النحويين: نرى أن منهم من اعتبر الضمير معرفة رغم كونه يعود على نكرة.

منهم من سلخ الضمير عن خاصية التعريف ووصفه بالتنكير لكونه يعود على نكرة ومن بين هؤلاء (ابن يعيش _ الرضي).

لا يمكن للضمير أن يكتسب التعريف من كلمة نكرة فالمرجع والضمير يشكلان سلسلة (المرجع رأسها والضمير ذيلها). وتقتضي هذه السلسلة على أن الضمير إن عاد على نكرة فهو نكرة، وإن عاد على معرفة فهو كذلك معرفة.

[1]- محمد الغريسي، اللسانيات العربية والإضمار، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2014، الأردن، ص 22_21.

المبحث الثالث: الضمائر في التداولية:

تعد الإحالة من العوامل المهمة التي تعمل على تشكيل النص وتماسكه ففي الدراسات النصية الحديثة لا تشكل الإحالة أداة من أدوات إتساق النص فحسب، وإنما تسهم أيضا في تشكل وحدة النص وانتظام العناصر المكونة لعالمه .

فالإحالة على الضمير أحد الوسائل اللفظية التي تعمل على الترابط والتماسك بين أجزاء النص فهي تقع في نطاق معيار السبك الذي يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي.

فمن الممكن اعتبار الإشاريات كذلك من أشكال الإحاليات ترتبط بسياق المتكلم ولها عدة أصناف منها الشخصية الزمانية المكانية...

فنتطرق إلى ما يهمنا وهي الاشاريات الشخصية التي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب سواءا أكانت متصلة أم منفصلة.[1]

يعتبر الضمير من الإشاريات الشخصية التي تحيلنا على شخص، وهي في اللسانيات التداولية تندرج ضمن تداولية الدرجة الأولى، وللضمير بعد تداولي وهو أن يحيلنا على الشخص الذي وضع من أجله، والسياق هو الذي يحدد المرجع الذي يشير إليه الضمير.

والاشاريات هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الكلام لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ولذلك كان النحويون سابقا يطلقون عليها إسم "المبهمات".

وعليه فإن الإشاريات هي: "الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه".[2]

---

[1]– الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان: الدار البيضاء، المغرب، ص 116.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ص 81.

لقد عالج العلماء العرب المكونات الإشارية وأطلقوا عليها (المبهمات) التي أرادوا بها (أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر) لأنها تخص شيئا دون الآخر ولا يتحدد مقابلها الدلالي إلا بوجود ما يحيل إليه كل صنف من هذه الإشاريات، فضلا عن إشاراتهم المتفرقة إلى أصناف هذه الإشاريات في معالجتهم لأبواب وفصائل نحوية مختلفة.

فسيبويه وصف هذه الإشاريات بقوله: "وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا وهذه وهذان، هاتان وهؤلاء وذلك وتلك ... وما شابه ذلك.

وإنما صارت معرفة لأنها أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته.[1]

يتبعه في ذلك ابن يعيش بقوله: "يقال لهذه الأسماء: مبهمات لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك لزمها البيان بالصفة عند الالباس[2]

وقد سحب كل من سيبويه وابن يعيش هذا المفهوم الإشاري على الأسماء الموصولة والضمائر أيضا.

المطلب الأول: تعريف الإحالة ومراحل تكونها:

يعتبر موضوع الإحالة في اللسانيات نقطة عبور لابد من المرور بها للدخول في أي مبحث من المباحث اللسانية مهما كانت مرجعيته، فقد تعددت وجهات مقاربة هذا الموضوع في العديد من المباحث والأطروحات.

1/- عرف التهانوي "الإحالة": بقوله: عند الحكماء عبارة عن تغيير الشيء في الكيفيات كالتسخين والتبريد ويلزمها الإستحالة كالتسخُّن والتبرُّد وقد يقال على ما يعم على ذلك، وتغيير صورة الشيء أي حقيقته وجوهره".[3]

---

[1]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ح1، مكتبة الخانجي، ط3، 1988، القاهرة، ص 5/2.

[2]- ابن يعيش، موفق الدين شرح المفصل، عالم الكتب بيروت ص 126/3.

[3]- التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، 2006، ج1، ص 107_106.

وعلى هذا فإن الإحالة عرفت عنده علميا لدى أهل الحكمة وليس لدى أهل اللغة الذين طالما استشهد بهم في تفسيره للاصطلاحات في موسوعته وهذا إن دل على شيء فهو يدل على عدم وجود ذلك الإصطلاح لديهم أو أن مفهومهم للفظ الإحالة لا يتماشى مع مقصود الإحالة عند الحكماء. فحسب التهانوي الإحالة تعني تغير الشيء في صورته وجوهره".

عند البحث في كتب النحو عن لفظ الإحالة فإننا لن نجد المعنى الذي ذكره التهانوي فإبن جني تحدث عن الإحالة في الكلام فقال: "فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره وذلك قولك "قمت غدا وسأقوم أمس" ونحو ذلك".[1]

ومن هنا نفهم أن لفظة الإحالة التي ذكرها النحاة فكانت بين المحال والكلام المحال هو الذي يحمل في داخله التناقض أو النقل الذي يجمع بين مالا يجتمع وربما هذا ما جعل التهانوي غير مكترث بهذا المعنى في حديثه عن الإحالة بالرغم من وجود معنى التناقض في تفسيره لمعنى الإحالة.[2]

1/1 مراحل تكونها (الإحالة):

قام (Rousseau) (رويسو) بتقسيم التكون الإحالي إلى مرحلتين :

تتمثل الأولى في :

1/- مرحلة التحديد العرفاني le repérage cognitif :الذي يضمن توجيه التعريف الإحالي Identification référentielle وتكون في المخزون الذاكري لمستعملي اللغة (متكلم _ مخاطب).[3]

[1]- أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج3، دار الكتب المصرية، القسم الأدني، مصر، 2013، ص 330.

[2]- يسر هبيل، الإحالة بين اللغة والخطاب، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2017، تونس، ص 24.

[3]- المرجع نفسه ص 43.

2/- المرحلة الإحالية : la phrase le référenciation فعندما نجد تلك الكلمة في المخزون وندخلها في المقام التخاطبي، فيبني المرجع le référent تدريجيا بحسب علاقاته بغيره.

ومنه فالمرحلة الأولى تكون فيها الكلمة كامنة في العرفان أي مجرد صورة تصورية عامة ثم من خلال مضمون الخطاب تمتد إلى خارج واحد فتصبح الإحالة مشبعة Saturée، وقد أدى هذا القول بالمرحلية إلى القول بأن الرمز اللساني إحالة خاصة به وللمقام أحالة خاصة به،وهي فكرة يمكن تلخيصها فيما يلي (جدول):

مقام	لغة	
إمتداد Exctension	صورة متصورة Image conceptuale	إحالة

ومنه يمكن القول أن كل وحدات اللغة لن تصل إلى المرحلة الثانية في نفس الوقت وبنفس السرعة لأنها مقسمة إلى ما هو مبهم وغير مبهم.

فالمبهم يحتاج إلى وساطة تصل به إلى المرحلة الثانية لأن اشباعه لن يكون إلا بوجوده داخل السياق الذي يجد فيه مفسره وهنا تحدثنا عن الضمائر والاشاريات العائدية، أما الإحالة فيكون إشباعها من ناحية الإحتواء أسهل وأسرع لأنها ستجد مكانها منذ دخولها في السياق فلن تحتاج إلى وساطة تفسرها.[1]

2_1 أنواع الإحالة :

مفهوم الإحالة أثار مشكلا إصطلاحيا في الدراسات الغربية فهو نوعان :

1/- الإحالة المقامية: إحالة اللفظة على خارج النص.

2/ الإحالة المقالية: إحالة اللفظة على لفظة أخرى متقدمة عليها (الأولى). فهي تنقسم إلى قسمين :

[1]- يسر هبيل الإحالة بين اللغة والخطاب الدار التونسية للكتاب ط1 2017 تونس ، ص 44

مقالية بعدية (cataphor)

مقالية قبلية(Anaphore)

وفي النحو العربي قد تناول مفهوم الإحالة من زاوية مخالفة، تعتمد على تصنيف الألفاظ إلى مبهمة وغير مبهمة، فإنها تحتوي على إحالة مقامية خارج النص، وإذا كانت مبهمة فإنها تحتاج إلى مفسر داخل السياق أو المقام ليرفع عنها الابهام.[1]

مهما يكن من أمر، فقد أقر كل من الدراسين العرب والغرب بوجود أنواع من الإحالة بالرغم من إختلاف زوايا النظر ولهذه الأنواع أهمية في دراسة النص الخطابي ومظاهر اتساقه.

من خلال دراستنا للإحالة يمكننا أن نعدل في هذا الطرح فنقول إن الإحالة في الأسماء المبهمة بما هي إحالة غير مباشرة أي محتاجة إلى واسطة ترفع عنها الإبهام ليحصل المعنى فتحيل على الخارج .

إسم مبهم (تام)= دلالة وضعية (صورة ذهنية/مدلول) + إستعمال : إحالة على معنى (خارج).

إسم مبهم (ناقص)= دلالة مطلقة شائعة + مفسر (رافع إبهام لغوي أو غير لغوي) + إستعمال : إحالة على معنى (خارج).[2]

إذن تعتمد العمليات الخارجية على عمليات موزعة على كامل النص الخطابي وهي عمليات تؤدي إلى نسج الجمل وربط مداخلها وتكوين نصا متكاملا حيث يحيل كل عنصر فيه على عنصر آخر سواء يسبقه أو يلحقه. وتتمثل العملية كالآتي :

ملفوظ (س) : باب _ موضوع.

نجد كذلك نوعا آخر من العمليات الخارجية وهي عملية بسيطة تقوم على تكرار نفس الإسم في موضع آخر وبطريقة مختلفة.

---

[1]– يسر هبيل، الإحالة بين اللغة والخطاب، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2017، تونس، ص 48.

[2]– المرجع نفسه ، ص 31.

يرى (ڤرايس) أن هذه العمليات (الداخلية والخارجية) تتكامل فيما بينها وتجتمع لتؤسس نص الخطاب فيمكن أن نجد في نفس النص كل هذه العمليات مجتمعة ونقصد بذلك العمليات الداخلية والخارجية فتنسج هذه العمليات داخل النص وتحيك المعنى وتظهر الإحالة جلية ويفهم القصد من الكلام.[1]

المطلب الثاني: إحالة الضمير

ذكر أبو حيان الأندلسي أن المضمر تسمية البصريين وقد سماه الكوفيون الكناية والمكنى، والمضمر ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما،[2] ويقول سيبويه "صار الإضمار معرفة لأنك تضمر إسما بعدما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعنى وما تعنى وأنك تريد شيئا يعلمه".[3]

وهو على ضربين متصل ومنفصل، فأما المنفصل فهو على ضربين مرفوع ومنصوب، وأما المتصل فعلى ثلاثة أضرب: مرفوع ومنصوب ومجرور.

المرجع المتقدم :

يرى في هذا أبو حيان الأندلسي أن الضمير يعود على المرجع حسب الإسناد بقوله :

- إذا تقدم إسمان مستويان في الإسناد كان الضمير عائدا على الأقرب نحو :

جاءني زيد وعمرو أكرمته، فالضمير لعمرو، وقد يكون لغير الأقرب إذا دل دليل نحو: إشتريت جوادا وغلاما فركبته، فالضمير للجواد.

- إذا لم يستويا في الإسناد وكان الثاني ضمن الأول عاد على المتقدم فالضمير في قوله تعالى: "فإنه رجس" الانعام الآية 145.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 69_70.

[2]– أبو حيان الاندلسي ارتشاف الضرب من لسان العرب تحقيق و شرح و دراسة د رجب عثمان محمد ج2 مكتبة الخانجي القاهرة 1998 ص 911

[3]– سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب تح وش هارون محمد عبد السلام مكتبة الخانجي القاهرة ط3 1988 ص 06

عائد على اللحم لا على الخنزير.[1]

ولابن هشام منظور آخر يقوم على أساس اللفظ والتقدير حيث قسم المرجع المتقدم إلى ثلاثة أنواع :

1/- متقدم في اللفظ والتقدير لقوله تعالى "والقمر قدرناه منازل." سورة يس. الآية 20.

2/- متقدم في اللفظ دون التقدير كقوله تعالى: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه." سورة البقرة 124.

3/- متقدم في التقدير دون اللفظ كقوله تعالى: "فأوجس في نفسه خيفة موسى." طه الآية 67.[2]

المرجع المؤخر :

والمرجع المؤخر يكون تأخيره دائما في اللفظ والتقدير ويتقدم عليه الضمير في مواضع منها :

1/- أن يكون الضمير ضمير شأن كقوله تعالى: "قل هو الله أحد" الإخلاص 1.

2/- أو أن يكون الضمير مجرورا ب "رب" ويكون مفردا مذكرا وبعده نكرة تفسره وتكون مرجعه وتعرب تمييزا نحو: ربه عاملا يتقن عمله.

3/- أن يكون مخبرا عنه بمفسره نحو: "ماهي إلا حياتنا الدنيا" الجاثية الآية 24. أي ما الحياة إلا حياتنا الدنيا.[3]

1- أبو حيان الاندلسي ارتشاف الضرب من لسان العرب تح و ش و دراسة د رجب عثمان محمد ج2 مكتبة الخانجي القاهرة 1998 ص 941

وفاضل صالح السامرائي معاني النحو ج1 دار الفكر الأردن 2000 ص61

2- ابن هشام الانصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين شدود الدهب في معرفة كلام العرب ش و تع عبد الغني الدقر مؤسسة الرسالة بيروت ط2 1994 ص 176

3- شريفة بلحوت مذكرة تخرج لنيل الماجستير، تخصص: ترجمة بعنوان: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohésion in English" ل و.أ.ك هاليداي ورقية حسن، جامعة الجزائر، 2005_2006، ص 35_40.

المطلب الثالث: علاقة الدلالة بالإحالة:

اختلف النحاة حول رتبة الضمير _ كما اختلفوا حول قضايا أخرى مرتبطة به _ بيد أن الترتيب هنا حسب الزمخشرى وحسب رؤية النحاة ومن ثم فإن هذه النظرة تمثل رأي الجمهور البصريين غير أن الكوفيين جعلوا العلم في مرتبة أولى، يليه الضمير.

بالتالي فإن النظرتين مختلفتان من حيث الأساس الدلالي لكل منهما، وربما انطلقت وجهة نظر جمهور النحاة في هذا الشأن، على أن الضمير ليس كالإسم أو الفعل أو الصفة. بمعنى أن دلالته لا تتحدد إلا بما يعود عليه، وقد يتجه معناه أو يقترب ويكاد التشابه مع الحروف من الجهة الوظيفة. ولعل في هذا المقام يمكن إجمال مواضعه التي يلتقي فيها مع الحروف.

1/- أشبهت الضمائر الحروف، أن الضمائر مبنية بحيث لا تتصرف تصرف الأسماء فلا تثنى بسبب كون أكثرها قد وضع على حرف واحد أو حرفين.

2/- الشبه الجمودي وهو كون الضمائر بحيث لا تتصرف تصرف الأسماء فلا تثنى ولا تصغر.

3/- أشبهت الضمائر الحروف وهي أنها مفتقرة في دلالتها على معناها البتة إلى شيء وهو المرجع في ضمير الغائب وقرينة التكلم أو الخطاب في ضمير الحاضر. [1]

يشير الضمير في أغلب الأحيان إلى اسم ظاهر (إحالة معجمية) محدد الدلالة، ومن ثم فإن: تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تعين الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه والوضع، لأن معنى الضمير وظيفي وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما، فلا يدل دلالة معجمية ولا يضمه المرجع وبوسطة هذا الأخير _المرجع_ يمكن أن يدل الضمير على معنى...[2].

[1]- أشرف عبد البديع عبد الكريم، البنية الدلالية والإحالية للضمائر، دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في سنة، كتاب دوري، مج 9، ع 3، 2006، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ص 13_14.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، 1994، الدار البيضاء، المغرب، ص 111.

بناءا على هذا فإن الضمير على وجه العموم فارغ الدلالة بمعنى أن دلالته في المعجم تمثل صفرا، وبالتالي لا يقوم بدوره إذا استخدم منفردا، بل لابد له من تركيب يعمل من خلاله. [1]

موقف التداوليين :

أبرز التداوليون ما تثيره بعض الإستعمالات في الضمائر كضمير الغائب من إشكالات تصنيفية تضعف المقاس الذي اعتمده النحاة في تصنيف الضمائر حسب المفسر إلى ما هو مقامي وما هو مقالي.

نذكر لهذه المسألة مثالا استحضره "لاينز" (Lyons) إلى أن الضمير الغائب يمكن أن يحيل بإشارة مقامية على كل ذات حاضرة في المقام التخاطبي شرط أن يظهر ويبرز أنه يعتمد الإشارة المقامية وذلك في مثل قولنا:

Regarde le il va tomber

أنظر إليه إنه سيسقط.

فعند استحضار البنية التقابلية النحوية فإننا ندرك المعنى المقصود، إذ أن إستعمال هذه الضمائر ينتج عنه توزيع فوري للأدوار، وقد أكد" (Lyons) لاينز" الشرط الذي وضعه ما نراه من أن الضمير الغائب لا يخرج في إستعماله عن العائدية إلى الإشارة المقامية وإن لم يذكر له مفسر لغوي.[2]

[1]– أشرف عبد البديع عبد الكريم، البنية الدلالية والإحالية للضمائر، دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة، كتاب دوري، مج 9، ع3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 2006، ص 15.

[2]– نرجس باديس، المثيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، 2009، تونس، ص 303_304.

الفصل التطبيقي:

الضمائر العائدة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة تحليلية

تمهيد :

القرآن ويسمى تكريما القرآن الكريم هو كتاب الله المعجزة عند المسلمين يعظمونه ويؤمنون أنه كلام الله وأنه قد أنزل على الرسول محمد للبيان والإعجاز وأنه محفوظ في الصدور والسطور من كل مس أو تحريف، منقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته وآخر الكتب السماوية بعد مصحف إبراهيم والزبور والتوراة والإنجيل.

يعد أقدم الكتب العربية والأعلى قيمة لغويا، لما يجمعه من بلاغة وبيان وفصاحة، كما أن له أثر وفضل في توحيد وتطوير اللغة العربية وآدابها وعلومها الصرفية والنحوية منها. وضع لتوحيد وتثبيت اللبنات الأولى الأساس لقواعد اللغة العربية إذ يعد مرجعا وأساسا لكل مساهمات الفطاحلة اللغويين في تطوير اللغة العربية ومن بينهم (أبو الأسود الدؤلي – الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه "سيبويه" وغيرهم سواء القدماء أو المحدثين.

كما أن الفضل يرجع في توحيد اللغة العربية إلى نزول القرآن الكريم إذ أعطى اللغة العربية سيلا من حسن السبك وعذوبة السجع ومن البلاغة والبيان ما عجز عنه بلغاء العرب. وقد وحد اللغة العربية توحيدا كاملة.

لقد خصصت دراستي في الجزء الأخير من القرآن الكريم لاستخراج الضمائر الموجودة من بعض السور في هذا الجزء ، و الجزء (30) الثلاثون هو الأخير في القرآن ، عدد سوره (37) سبع وثلاثون سورة، وعدد آياتها (564) خمس مئة وأربعة وستون وعدد كلماتها (2423) ألفين وأربع مئة وثلاثة وعشرون، وهي من السور القصار سمي بهذا الإسم (جزء عم) لأنه يبدأ بسورة النبأ التي تبدأ بكلمة (عمّ).

المحور الرئيسي لهذه السور وللجزء بشكل عام هو أن الآخرة لله تعالى، ويأيها الإنسان كن موصولا بربك، طائعا لله تعالى لأن الأمر كله بيد الله فهذا الجزء يذكر بالآخرة والمعاد وبلقاء الله عز وجل وقدرته لله تعالى في الكون، وكل هذا يأتي في سور قصيرة مؤثرة ورقيقة.

نلاحظ أن هذا الجزء احتوى على سورة العلق والنصر، فالأولى إيذان بدء الرسالة والدعوة. "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، والثانية (سورة النصر) هي سورة نهاية الرسالة ونعي الرسول.

وهكذا هي سور الجزء الثلاثين من القرآن كأن كل سورة تلخيص لهدف من الأهداف التي وردت في الأجزاء التسع والعشرين السابقة.

المبحث الأول: البعد التداولي للضمير في الجزء الأخير من القرآن الكريم:

تعد الإشاريات مفهوما لسانيا يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، من ذلك: أنا وأنت والآن، وهناك وهنا وهذا وهؤلاء، كل هذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين.

أطلق النحويون على الإشاريات إسم المبهمات فقالوا: إذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات فيستوجب علينا –على الأقل– معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي.

فالإشاريات في السياق التداولي لا يقف دورها عند الإشاريات الظاهرة بل يتجاوزها إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، تستقر في بنية الخطاب هذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتيجية الخطاب، وقد تجتمع ثلاث إشاريات في خطاب واحد وهي (الأنا _ الهُنا _ الآن).[1]

تفرض علينا دراسة الضمائر تداوليا أن نتساءل أولا: من أين ؟ وإلى أين تتجه هذه الضمائر ؟ فالملاحظ أن القرآن الكريم حافل بالشواهد وأمثلة كثيرة ومتعددة بتعدد أنواع الضمائر المنفصلة والمتصلة والمستترة، فالمضمر ما وضع للمتكلم أو المخاطب أو الغائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما ويرى الرضي أن المقصود بأنها من وضع المضمرات رفع الالتباس. [2]

يقول العلماء على ضمائر الغائب (هو، هي، هما، هم...) تحيل إلى ما هو داخل النص، بالتالي تدفع المتلقي إلى البحث في النص عما يعود إليه الضمير، ولا يقولون على الضمائر المحيلة إلى متكلم أو مخاطب في عملية إتساق النص، فهي تحيل إلى خارج

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 80.

[2]– الرضي الدين محمد بن الحسن الإستربادي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،2014،ج3،ص 138/137.

النص ... خلاصة ذلك بيان النظر في تلك النماذج من خلال أمثلة متنقاة من الجزء الأخير من كتاب الله.

المطلب الأول : ضمائر المتكلم :

ضمائر المتكلم في معظم المقامات عائدة على الذات المتكلمة وهو (الله) عر وجل وهي: "إحالة عنصر إشاري لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ تمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه[1]

من بين النماذج التي وردت في كتاب الله مايلي :

"﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾**سورة النازعات الاية 23.**

الضمير: هو "أنا" ضمير متكلم منفصل بارز ، يحيل إلى عنصر إشاري مرتبط بعنصر لغوي إحالي داخل النص وهو ذات المتكلم (فرعون) لأنه مذكور.

العمل الذي يسعى إليه يبينه قوله تعالى: "فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى". فكلها مرتبة على يسعى، جاءت هذه اللفظة في الآيات السابقة.

فجملة "فحشر" عطف على جملة "يسعى". لأن فرعون بذل حرصه ليقنع رعيته بأنه الرّب الأعلى خشية شيوع دعوة موسى لعبادة الرّب الحق.

وصيغة الحصر في "أنا ربكم" لردّ دعوة موسى ويجوز أن تكون جملة، "أنا ربكم الأعلى" عطفا على جملة يسعى على أن يكون فرعون أمر بهذا القول في أنحاء مملكته وليس قاصرا على إعلانه في الحشر الذين حشرهم حول قصره.

[1]– الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 119.

"فوصف نفسه بالرب الأعلى لأن ابن آمون رَعْ وهو الرب الأعلى فإبنه هو القائم بوصفه، أو لأنه كان في عصر إعتقاده، :أن فرعون رب الأرباب المتعددة عندهم فصفة الأعلى صفة كاشفة ".[1]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ﴾ **سورة الليل. الآية 15/12.**

الضمير هو: "الفاء". دلالة على الخطاب _ وهي إحالة داخلية قبلية لمرجع واحد وهو (الله) تفهم من سياق الكلام، وهي مقامة عظيمة _ وهنا ذات المتكلم تعد مرجعا غير لغوي وغير مصرح به في هذا السياق.

والفاء هنا دليل على المتكلم وهو ضمير متصل يعود على الضمير "أنا "

ففي قوله: فأنذرتكم: إما مخاطبة منه سبحانه، وإما على معنى: قل لهم يا محمد.[2]

فالضمير هنا يعد دليلا على حضور المخاطب في سياق الكلام والتلفظ، كما أنها هذه الإحالات الداخلية تساهم في الترابط والتماسك القرآني.

وتلفت إنتباه القارئ لفهم مقاصد المتكلم.

فالضمائر لها أهمية كبيرة في "تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي فهي الأصل في الربط".[3]

---

[1]– ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،، 1984، ج 30 ، ص81/79.

[2]– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت،2001/1422،ج5، ص 490.

[3]– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 18.

المطلب الثاني :ضمائر المخاطب :

وكثيرا من النصوص القرآنية التي جاءت فيها الإشارة بضمائر المخاطب. وسأكتفي في هذه الأسطر بتبين ذلك من خلال هذه الأمثلة :

قال الله تعالى:﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ ﴾ **سورة عبس، الآية 10/5.**

أكد الله تعالى عتب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: "أما من استغى." أي بماله و "تصدى" معناه تتعرض بنفسك.

وقال تعالى تحقيرا لشأن الكفار: "وما عليك ألا يزكى" أي: ما يضرك ألا يفلح ؟ فهذا حصن على الإعراض عن أمرهم ، وترك الإكثار بهم .

وفي قوله: "فأنت عنه تلهى "

الضمير: "أنت " ضمير بارز منفصل، يعود على مذكور سابق.

محمد صلى الله عليه وسلم.

"هذه السورة تذكرة لجميع العالم لا يؤثر فيها أحد دون أحد، وقيل: المعنى أن هذه المعتبة تذكرة لك يا محمد ففي هذا التأويل إجلال لمحمد صلى الله عليه وسلم وتأنيس له".[1]

وفي تقديم ضميره عليه الصلاة والسلام على الفعلين تنبيه على أن مناط الإنكار خصوصيته عليه الصلاة والسلام، أي: مثلك خصوصا لا ينبغي أن يتصدى للمستغني ويتلهى الفقير الطالب للخير وتقديم "له" و "عنه" للتعريض بإهتمامه عليه الصلاة والسلام بمضمونهما.

روي أنه عليه الصلاة والسلام: "ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني".[2]

[1]– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص437.

[2]– أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفي، تفسير أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، 1971، بيروت، لبنان،ج9،ص 108.

روي في الصحيح عن عائشة قالت: (ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن أنزلت عليه سورة النصر.

قال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾**سورة النصر، الآية 3.**

على ظاهر الكلام تأوله في مقام آخر على معنى إقتراب أجله صلى الله عليه وسلم.

الفعل: "فسبح" الفاء حرف متصل بارز.

برزت هنا إحالة نصية تعود على مذكور سابق (إذا جاء نصر الله والفتح): مستعملا في ذلك ضمير الخطاب (فسبح).حرف متصل ربط بذلك الجمل ببعضها، جعل منها متماسكة متلاحمة.

والملاحظ من ظاهر الكلام أنه معتمدا الإحالة الخطابية مستعينا بضمير المخاطب المتصل الفاء (فسبح) والتاء في (أرأيت).

تحقق الضمائر التخاطبية في الأمثلة السابقة ترابطا ونسيجا بين وحدات النص القرآني، وفي هذا السياق ساهمت الإحالات الإشارية في تجنب التكرار الذي يحدث إطنابا وهو في غنى عنه.

كل هذه الإشاريات ساهمت في إتساق النص القرآني عن طريق ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، كما أنها ساهمت في ترابطه من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت في تماسك البنية الكلية للقرآن الكريم.

المطلب الثالث :ضمائر الغائب:

توزعت المبهمات المتعلقة بالغيبة بإختلاف صيغها: منفصلة، متصلة، مستترة. إذ تعد الضمائر الدالة على المتكلم أو المخاطب تحيل إلى ما هو خارج النص.[1]

[1]– خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 167.

من أبرز أبواب النحو العربي توضيحا لها، نجد مثلا "ضمير الشأن".[1]

ومن الأمثلة التي برزت فيها الإشارة بضمائر الغائب ما يلي في بعض السور :

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ۝٧ ﴾ **سورة الماعون الآية 5-7**

الضمير: "هم" ضمير بارز منفصل.

يروى أن هذه السورة نزلت في بعض المضطرين في الإسلام في مكة الذين لم يحققوا فيه وفتنوا فأفتتنوا، وكانوا على هذا الخلق من الغشم وغلظ العشرة والفضاضة على المساكين وربما كان بعضهم يصلي أحيانا على المسلمين مدافعة وحيرة. فقال الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ۝٥﴾ **سورة الماعون الآية 4-5**

وفي قوله تعالى : "الذين هم يراءون" بيان أن صلاة هؤلاء ليست لله تعالى بنية إيمان، وإنما هي رياء للبشر، فلا قبول لها.[2]

وقوله تعالى: "وتمنعون الماعون" وصف لهم بقلة النفع لعباد الله.

نذهب إلى الضمير المتصل فنجد في سورة قريش مثلا :

قال الله تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ۝٤ ﴾**سورة قريش، الآية 3_4.**

هم: ضمير بارز متصل.

قد ساهم العنصر الإشاري "هم" الذي أشار إلى مرجع متعلق بالمفرد الغائب، يقوم هذا الضمير بربط الجمل ببعضها وهي إحالة نصية قبلية، حيث أشار هذا السياق إلى الذين يعبدون ربهم أي (قريش).

---

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين اللغة والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1، ص 40.

[2]– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج6، ص 527.

كما أن المتلقي يساعد كذلك في ربط الأحداث بعضها ببعض.

ابن عاشور فسرها فقال: أجري وصف الرب بطريقة الموصول "الذي أطعمهم من جوع" لما يؤذن به من التعليل لأمر رب بعبادة البيت الحرام بعلة أخرى زيادة على نعمة تيسير التجارة لهم وذلك مما جعلهم أهل ثراء وهما نعمة إطعامهم وأمنهم. وهذه إشارة إلى ما يسر لهم من ورود سفن الحبشة في البحر إلى جدة تحمل الطعام ليبيعوه هناك.

وتنكير (جوع) و (خوف) للتوعية لا للتعظيم، إذ لم يحُل بهم جوع وخوف من قبل.[1]

تساهم سلاسل الإضمار المتصلة في تكوين النصوص القرآنية وهذا من خلال السياق العام لكل سورة فلهذه الإشارة قوة إنجازية تشير إلى نوع الكلام، كما أنها ساهمت في الترابط بين الجمل ومن ثم تتحقق بنية النص القرآني ونسيجه. [2]

المبحث الثاني: نماذج مفصلة لكل أنواع الضمائر:

سورة الفاتحة أو السبع المثاني أو أم الكتاب هي أعظم سورة في القرآن الكريم، وهي سورة مكية تتكون من سبع آيات سميت بالفاتحة لافتتاح الكتاب بها، كما سميت أم الكتاب لاشتمالها على معاني توحيد الله عز وجل والتعبد بأمر الله ونهيه، وبيان وعد الله ووعيده وتسمى بالسبع المثاني لأنها تتكون من سبع آيات ولأنها تثنى في الصلاة أي: تعاد، نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.[3]

<u>تفسيرها المجمل</u> :

ابتدئت سورة الفاتحة بالبسملة: دلالة على بدء كل أمور الخير بإسم الله الكريم، متبركين ومستعينين به، ثم تكلمت السورة بالثناء الجميل على الله _تبارك وتعالى_، الكامل

[1]– ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص 562/554.

[2]– مشري أمال ومزوزي دليلة، البعد التداولي للإشاريات الشخصية في مقامات الجريري الضمائر أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد: 09، العدد 4، 2020، جامعة باتنة، الجزائر، ص 131.

[3]– محمد محمود حجازي، التغيير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، ج1، 1413، ص 9_10.

المنزه من كل نقص أو عيب، فالحمد الثابت لله تعالى. وحده دون سواه الرحمن بمخلوقاته والرحيم بعبادة المخلصين له، مالك الأمر في يوم الدين والحساب.[1]

فلا نعبد إلا هذا الرب العظيم ولا نستعين إلا به ونتوكل عليه في كل الأمور فنطلب منه أن يمن علينا بسلوك طريق الحق والعدل الذي لا يسلكه إلا القليل من العباد الأتقياء الصالحين، الذين أنعم عليهم بالهداية وهذا عكس من عرف الحق وابتعد عنه كفرا وعنادا أو جهلا وضلالا، فهؤلاء هم المغضوب عليهم الضالون عن سواء السبيل. [2]

وتعد سورة الفاتحة ركنا من أركان الصلاة فلا تقوم الصلاة إلا بها وأجر قراءتها عظيم كما هي كل سور القرآن الكريم.

يسعى الزمخشري في تعليله من خلال الإستعمال القرآني للمفردة إلى تبيين خاصيتها الدلالية التي تمتاز بها، من ذلك مثلا ما ذكره في معرض تفسيره، قوله تعالى: "إياك نعبد" الفاتحة، الآية 5.

فالضمير "إياك" ضمير منفصل بارز، جاء على صيغة الإتباع والتأكيد على السير على منهجه والاستعانة به يعود على الله والله هو الذي نعبد وهو الذي نستعين به في كل الأمور.

إذ قال الزمخشري عن مجيء لفظة (نعبد) ..." والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذِوُعبدةِ: إن كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع.[3]

ذكر الزمخشري في تفسيره أن ألفاظ (الصراط والسبيل و الطريق) تُذَكر وتُؤَنث فقد جاء في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ الفاتحة، الآية 7.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 10_11.

[2]– محمد أحمد إسماعيل المقدم، تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ص 15.

[3]– الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 61/1.

فلفظة الصراط تذكر وتؤنث كالطريق والسبيل.[1] في "سبيل" ذكر أن تستبين في قوله تعالى: "وكذلك نفصل الآيات وليستبين سبيل المجرمين". الأنعام الآية 55. وهذا ما ذهب إليه الزمخشري كله ذكره العلماء قبله، منهم: أبو عبيدة (مجاز المعاني)، الأخفش (معاني القرآن)، ابن السكيت (إصلاح المنطق)، المبرد (المذكر والمؤنث)، الزجاج (معاني القرآن وإعرابه)، ابن الأنباري (المذكر والمؤنث).

المطلب الأول : نماذج من سورة الفاتحة والنبأ

سورة الفاتحة:

تعتبر الإجراءات الاستبدالية الجارية بين الضمائر والصيغ الفعلية في الممارسات الخطابية وسيلة من وسائل الاستعمال الإشاري الاجتماعي التي حددت حمولاتها الدلالية بمعطيات نفسية اجتماعية، وقد عبر البلاغيون عن ذلك أو تلك الإجراءات الخطابية بظاهرة خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، والتي تأتي في الكلام لداع من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار لما فيها من عناصرخفية إبداعية تتضمن دلالات فكرية أو تعبيرات جمالية او إلماحات ذكية.

ويذهب ابن الأثير إلى أن الانتقال والاستبدال في الخطاب يكون لتعظيم شأن المخاطب ويقر ذلك بتحليله لقوله تعالى:" الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين".

الضمير البارز المنفصل : إياك

الضمير البارز المتصل: هم في كلمة عليهم .

نا في كلمة إهدنا.

[1]– المرجع نفسه، ص 68/1.

وقد وضح ابن الأثير في السورة أنه قد انتقل من الغيبة إلى المخاطب فالضمير "إياك" دليل على تعظيم شأن المخاطب (الله). وفي آخر السورة انتقل من المخاطب إلى الغيبة، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضا. لأن مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة عليه. تعظيما لخطابه في كلمة "أنعمت عليهم".

والضمير هم في كلمة "غير المغضوب عليهم" دلالة كذلك على ترك مخاطبته بإسناد الغضب اليه تعظيما لخطابه.[1]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ۝٥﴾ **سورة الفاتحة : الآية (5).**

الضمير البارز المنفصل "إيا" منصوب.

وللواحق التي تلحق بهذا الضمير مثل : الكاف ، الهاء ، الياء في قولنا: إياك – إياه – وإياي، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم. ولا محل لها من الإعراب كما لا محل للكاف في أرأيتك ، وليست بأسماء مضمرة.[2]

" إياك نعبد وإياك نستعين " إلتفات من الغيبة إلى الخطاب وتلوين للنظم من باب إلى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام و مسلك البراعة ، حسبما يقتضى المقام ، لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في إستجلاب النفوس وإستمالة القلوب يقع في كل واحد من التكلم و الخطاب و الغيبة .

وقد استأثر الجليل هذا المقام من النعوت الجليلة التي أوجبت له (تعالى) أكمل تميز وأتم ظهور، بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور فاستدعى استعمال صيغة الخطاب.

فتكرير الضمير "إياك" دليل على أننا نعبدك ولا نعبد غيرك ودليل على التنصيص على تخصيصه (تعالى) بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولإبراز الإستلذاذ بالمناجاة والخطاب، وتقدير العبادة لما أنها من مقتضيات مدلول الإسم الجليل.

---

[1]– ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر، الحلبي ، 1939، القاهرة ، ص 2 / 5 .

[2] – الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف في حقائق التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ص 62/1 .

أما الإستعانة في الأحكام المبنية على الصفات المذكورة ولأن العبادة حق من حقوق الله والاستعانة كدلك حق من حقوق المستعين ولأن العبادة واجبة حتما والاستعانة تابعة للمستعان فيه في الوجوب وعدمه، وقيل: لأن تقديم الوسلية على المسؤول أدعى إلى الإجابة والقبول هذا على تقدير كون إطلاق الاستعانة على المفعول فيه ليتناول كل مستعان فيه.[1]

سورة النبأ :

قوله تعالى ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴿٣٥﴾﴾**النبأ الآية 35** .

الضمير البارز المتصل "الهاء" يحيل إلى الجنة ، لم تذكر لفظة الجنة للدلالة على ما قبلها في قوله تعالى ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴿٣٤﴾ ﴾**النبأ الآية 32-34**.

وهي صفات موجودة في الجنة.

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴿٣٨﴾﴾النبأ الآية 38 .

الضمير البارز متصل في هذه الآية : "الواو" في كلمة لا يتكلمون.

والضمير في " لا يتكلمون " لأهل السموات والأرض والمذكور جزء من خلف الله الذين لا يتكلمون في شيء من أمر الشفاعة أو غيرها ، إلا بإذن الله ، فدل الجزء المذكور على الكل.[2]

وقيل أن الضمير عائد على الروح والملائكة وقال : ابن عباس : عائد على الناس فلا يتكلم أحد إلا بإذن منه تعالى ونطق بالصواب.

[1]– القاضي أبى السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تفسير أبى السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب، تج: خالد عبد الغني محفوظ دار الكتب العلمين ، 1971، بيروت، لبنان ، ص

[2]– الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف في حقائق التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت ن لبنان ، ص.4 / 179.

المطلب الثاني : نماذج من سورة النازعات والعاديات والتكوير

سورة النازعات:

قال الله تعالى ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ﴿١٣﴾ **النازعات / الآية 13**

الضمير البارز المنفصل : "هي"

يقول ابن عاشور في هذا:

الفاء فصيحة للتفريع على ما يفيده قولهم ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ ﴿١٠﴾ **النازعات الآية 10 – 11** . " إذا كنا عظاما نخرة " في إحالتهم الحياء بعد البلى والعناء.

فتقدير الكلام فلا عجب في ذلك فما هي زجرة واحدة فإذا أنتم حاضرون في الحشر.

أما ضمير "هي" ضمير القصة وهو ضمير الشأن واختير الضمير المؤنث ليحسن عودة إلى "زجرة" وهدا من أحسن استعمالات ضمير الشأن ، والقصر حقيقي مراد منه تأكيد الخبر بتنزيل السامع منزلة من يعتقد أن زجرة واحدة غير كافية في إحيائهم. [1]

وفي ظاهر الكلام ، تعليل لمقدر يقتضيه إنكارهم لإحياء العظام النخرة التي عبروا عنها بالكرة ، فإن مداره لما كان استصعابهم إياها رد عليهم ذلك ، فقيل : لا تستصعبوها فأنها صيحة واحدة أي : حاصلة بصيحة واحدة ، وهي النفخة الثانية عبّرعنها تنبيها على كمال اتصالها بالهاء كأنها عينها ، وقيل "هي" راجع إلى الرادفة .[2]

ويمكن أن نجد المقام التواصلي لنزول هذه الآية كما ورد في تفسير " الدر المصون " للسمين الحلبي إذ يقول :

" فإنما هي " هي ضمير الكرّة ، أي : لا تحسبوا تلك الكرّة صعبة على الله تعالى .

وقال الزمخشري : " فإقلت ؛ بما تعلق قوله " فإنما هي " ؟ قلت : بمحذوف معناه : لا تستصعبوها ، فإنما هي زجرة " قلت : يعني بالتعلق من حيث المعنى ، وهو اللطف .[3]

سورة العاديات :

---

[1]– ابن عاشور محمد الطاهر التونسي، ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، 1984 ، تونس ، ص 75/72.

[2]– أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، تفسير أبى السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب ، تح : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، 1971 ، بيروت – لبنان ، ص 100/98.

3–احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ، دار القلم ، 2006، ج11.

سميت هذه السورة بالعاديات على أول آية منها، وفيها أقسم الله تعالى بالعاديات والعاديات هي من العدو أي الجري بسرعة، والمعنى أقسم بالخيل اللاتي يعدون للغزو وتعد سورة العاديات من السور المكية وقد جاء نزولها بعد صورة العصر، حيث نزلت العاديات في الفترة التي كانت بين بدايات النزول الوحي وهجرة الصحابة إلى الحبشة.

ذكر مقاتل أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ كان قد أرسل سرية، وجعل عمرو بن المنذر الأنصاري أميرا عليها، فتأخر الجيش شهرا عن موعد عودتهم إلى مكة المكرمة، فبدأ المنافقون يقولون في الناس أنهم قد قتلوا ولن يعودوا، فأنزل الله تعالى قوله: "والعاديات ضبحا." العاديات، الآية 1.

والمراد بذلك أن خيل المسلمين هاقد أقبلت.[1] وقد أقسم الله بهذه الخيول التي يمتطيها المسلمون أثناء الجهاد في سبيل الله فتتصاعد أنفاسها وتعلوا أصواتها، وتحتك أقدامها بالأرض من شدة سرعتها.[2]

قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا۝٤﴾العاديات، الآية 4.

الضمير هنا ضمير مستتر تقدير: "هو "

ومفسر الضمير في قوله "به" غير مذكور فهي إحالة قبلية، والضمير راجع إلى الوادي إن لم يتقدم له الذكر،[3] إذ المعنى: هيجن بمكان عدوهن،[4] وهذا التهييج يستحق أو يستلزم مكانا له، فإكتفى بالمستلزِم عن المستلزَم.[5]

يجوز أن يعود الضمير على الوقت المذكور قبلا في قوله تعالى: "فالمغيرات صبحا." أو على العدوِ الدال عليه "والعاديات".

---

[1]– أني الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ط2، دار الإصلاح، الدمّام، 1992، ص 463.

[2]– وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط1، دار الفكر المعاصر، 1991، ج30، دمشق_ بيروت، ص 373_366.

[3]– ابن خالويه التحسين بن أحمد، إعراب الثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة المتنبي، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العادل سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ص 156.

[4] – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العادل سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، تفسير الجلالين، دار الفكر، بيروت_ لبنان، ج8،ص 808.

[5]– أبو حيان، أثير الدين عبد الله بن يوسف، البحر المحيط، مؤسسة التاريخ العربي، النهر الماد (بحواشي البحر المحيط)، ص504/8.

ومثل هذه الصفات (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرنا به نقعا فوسطنا به جمعا) تؤدي بمن اتصف بها إلى العقوبة والخسران، وهذه الصفات اتصف بها الكفار والمنافقين، وورد ذكرها في الآيات من باب تحذير المسلمين من الوقوع فيها والتشبه بالكفار.[1]

وذكرت الآيات عددا من المواعظ التي تذكر الناس بأن مصيرهم بعد الموت الحساب ثم الجزاء على أعمالهم، إن كانت خيرا فالجزاء خير، وإن كانت شرا فالجزاء شر.

فقال تعالى في السورة التي قبلها: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ **سورة الزلزلة، الآية 7_8.** ففيها الحث على فعل الخير واجتناب الشر وابتدأت السورة بالقسم من باب التأكيد على جميع الموضوعات التي سترد في الآيات بعد هذا القسم.[2]

وما نقله الزمخشري عن الكَلَبي في قوله تعالى: إ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ **سورة العاديات، الآية 6.** فهذه الجملة هي جواب القسم (والعاديات).

الضمير في هذه الآية هو "الهاء" فهو ضمير متصل بارز.

فضمير الهاء هنا يعود إلى الله أي أنه يعود إلى ربه ليغفر له ويكفر عن ذنبه، وقد قال الكلبي الكنود بلسان كنده "العاصي وبلسان بني مالك "البخيل" وبلسان مضر وربيعة "الكفور"، يعني أنه لنعمه ربه خصوصا لشديد الكفران.[3]

<u>سورة التكوير</u>:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾. التكوير 24 الآية .

الضمير البارز المنفصل : " هو "

[1]– ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص 498.

[2]– المرجع نفسه، ص 498/495.

[3]– الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت_ لبنان، ص 4_278 .

الضمير " هو " عائد على صاحبكم في قوله ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴿٢٢﴾﴾ سورة التكوير:الآية 22.

كما يقتضيه السياق فإن المشركين لم يدعوا أنَ جبريل ضنين على الغيب ، وإنما ادعوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ظلما وزورا ولقرب المعاد.[1]

يمكن أن نجد مقاما تواصليا لنزول هذه الآية فقد ورد في تفسير أبو السعود

" تفسير أبي السعود " إذ قال : " وما هو" هنا الضمير أي رسول صلى الله عليه وسلم .

"على الغيب " ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب.

"بضنين " أي ببخيل، لا يبخل بالوحي، ولا يقصر في التبليغ والتعليم وقرئ " بظنين: أي : بمتَهم ، من الظنة وهي التهمة .2

قال الله تعالى " إنه لقول رسول كريم "

الضمير البارز المتصل: "الهاء"

يحيل هدا الضمير إلى القرآن الكريم، حتى وإن لم يسبق ذكره لكن الضمير " الهاء" يحيل للقرآن ويؤيده قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾الحاقة الآية 41 ، وما بعده من الآيات نسب القول إليه صلى الله عليه وسلم لأنه هو مبلغه والعامل به.[2]

المطلب الثالث : نماذج من سورة الإنشقاق والقدر والإخلاص

سورة الإنشقاق:

قال الله تعالى:" فما لهم لا يؤمنون ، ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴿٢١﴾ ﴾ الانشقاق الآية 21/20

1-أنواع الضمائر في الآيات:

الضمير البارز المتصل : "هم"

2-الإحالة:

[1]ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر، 1984، تونس،163/160.

[2]- أبو حيان ، أثير الدين عبد الله بن يوسف، البحر المحيط، مؤسسة التاريخ العربي، النمر الماء (بحواشي البحر المحيط)، ص 328/8، والزمخشري مسعود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل دار المعرفة ، بيروت لبنان، ص 136/4.

ظاهر الكلام في السورة أن الآية وصف للمشركين الذين إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ، وذهب بعض المفسرين إلى هدا ومنهم ابن عاشور الذي يقول:" يجوز أن يكون التفريع على ما ذكر من أحوال من أوتي كتابه وراء ظهره، وأعيد عليه ضمير الجماعة لأن المراد بـ "من" الموصولة كل من تحق فيه الصلة فجري الضمير على مدلول (من) وهو الجماعة، والمعنى: فما لهم لا يخافون أهوال يوم لقاء الله فيؤمنوا.[1]

ويجوز أن يكون مفرعا على قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ الانشقاق / الآية 6

أي إذ تحققت ذلك فكيف لا يؤمن بالبعث الذين أنكروه ؟؟ وجئ بضمير الغيبة لأن المقصود بالإنكار والتعجب خصوص المشركين من الذين شملهم لفظ الإنسان في قوله:" ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ الانشقاق الآية 6 ، لأن العناية بموعظتهم أهم فالضمير إلتفات .[2]

والفاء في قوله تعالى:" فما لهم لا يؤمنون" لترتيب ما بعد ها من الإنكار و التعجب على ما قبلها من أحوال القيامة وأهوالها الموجبة للإيمان والسجود، أي: إذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأي شيء لهم حال كونهم غير مؤمنين أي: أي شيء يمنعهم من الإيمان مع تعاضد موجباته.[3]

سورة القدر:

قال الله تعالى:" ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾

الضمير البارز المتصل: الهاء في لفظه "أنزلناه"

---

[1]– ابن عاشور، محمد بن طاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر 1984، تونس، ص 232/230.

[2]– نفس المصدر ،ص، 221/218.

[3]– أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود، العقل السليم إلى مزايا الكتاب، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية ، 1971، بيروت – لبنان، ص134.

يعود المؤشر الضميري إلى القرآن في "أنزلناه"، لأن الإنزال يدل عليه التزاما[1]. وقد دخل الخطاب القرآني وتعمق في ذكر أنماط أخرى للضمير مثل (ضمير الشأن) الذي بعد مبهما مكونا وغائبا مفردا عنده أيضا ومتصدرا للكلام ومفسرا لما يليه مرادا به التعظيم والتفخيم.[2]

وقد اشتملت هذه الآية على تنويه عظيم بالقرآن فافتحت بحرف " إن " والإخبار عنها بالجملة الفعلية وكلاهما من طرق التأكيد والتقوى .

ويفيد هذا التقديم قصرا للرّدّ على المشركين الذين نفوا أن يكون القرآن منزلا من الله تعالى.

وفي الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين لشدة إقبالهم عليه . فكون الضمير إيهاء إلى شهرته بينهم فيجوز أن يراديه القرآن كله فيكون فعل (أنزلنا) مستعملا في إبتداء الإنزال .

ومن تسديد وترتيب الصحف أن وضعت سورة القدر عقب سورة العلق مع أنها أقل عدد آيات من سورة البينة وسور بعدها ، كأنه إيماء إلى أنّ الضمير في " أنزلنا " يعود إلى القرآن الذي أبتدئ نزوله بسورة العلق .

ويجوز أن يكون الضمير عائدا على المقدار الذي أنزل في تلك الليلة وهو الآيات الخمس من سورة العلق فإن كل جزء من القرآن يسمى قرآنا ، وعلى كلا الوجهتين فالتعبير بالمضي في فعل أنزلناه لا مجاز فيه وقيل : أطلق ضمير القرآن على بعضه مجازا بعلاقة البعضية [3] }.

والضمير في " أنزلناه " للقرآن وإن ذكره لدلالة المعنى عليه ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، أنزل الله تعالى ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة ، ثم نجمه على محمد صلى الله عليه و سلم في عشرين سنة.

وقال الشعبي وغيره : المعنى : إنا إبتدأنا إنزال هذا القرآن إليك ليلة القدر .

---

[1]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، القاهرة، 2009، ص33/2.

[2]– دلخوش جار الله حسين، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية ، مجلة جامعة زاخو، العدد2 المجلد 3 ، 1015 ، جامعة صلاح الدين،ص 452.

– ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير التنوير ، الدار التونسية للنشر 1984 ، تونس ، ص 458/456.

وقال قوم : معنى قوله تعالى : [إنا أنزلناه في ليلة القدر] . إنا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفي فضلها ، ولماَ كانت السورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيما وتحسينا .[1]

ومن هدا الضرب ما جاء في شأن القرآن في إضماره، وإن لم يجر له ذكر لحضور معناه في القول السابق.

لم يتقدم ذكر الضمير لأن هذه الآية جاءت في بداية السورة، وذلك لحضور معناه في علم المخاطبين وهذا الإضمار أحد ثلاثة أوجه عظم الله بها القرآن في هذا الموضع، حيث جاء بضميره دون اسمه الظاهر، شهادة له بالنيابة والاستغناء عن التنبيه. [2]

سورة الإخلاص:

في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ سورة الإخلاص الآية 1.

الضمير البارز المتصل:"هو" وهو ضمير غائب مذكر مفرد.

والقصد من هدا تعظيم المخبر عنه وتفخيمه لذلك ذكر أولا ثم فسر بجملة بعده فكانت إحالة الضمير إلى ما بعده توضيحا وتفسيرا ودفعا للأبهام والظنون[3]، ولا يخفى أن ما للمقصدية من أثر فعال في استنباط هذه الدلالات والمضامين المرادة التي تسهم في بيان نوعية النص من جهة وتحدد مرجعية الضمير والتفسير والتأويل من جهة أخرى.[4]

"هو" ضمير الشأن و"الله أحد" هو الشأن ، كقولك . هو زيد منطلق ، كأنه قيلّ

الشأن هدا ، وهو أن الله واحد لا ثاني له ، فمحل "هو" الرفع على الابتداء والخبر الجملة، وحكم هذه الجملة هو حكم المفرد في قولك "زيد غلامك" في أنه هو المبتدأ في المعنى ، وذلك أن قول الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه.[5]

4- عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العز تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، 2001-1422 ،ج1 ، 1 ط ، ص 506/503.

[2]- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ص 4 /225.

[3]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، القاهرة، 2009، ص341/340/2.

[4]- دلخوش جار الله حسين، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية ، مجلة جامعة زاخو، العدد2 المجلد 3 ، 1015 ، جامعة صلاح الدين، ص452.

[5]- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ص299/4.

وضمير " هو" ضمير الشأن لإفادة الاهتمام بالجملة التي بعده، وإذا سمعه الذين سألوا تطلعوا إلى ما بعده، ويجوز أن يكون "هو" أيضا عائدا إلى الرب في سؤال المشركين حين قالوا : أنسب لنا ربك.

ومن العلماء من عد ضمير "هو" في هذه السورة اسما من أسماء الله الحسنى وهي طريقة صوفية درج عليها فخرالدين الرازي في شرح الأسماء الحسنى. نقله ابن عرفة عنه تفسيره وذكر ذلك الفخر في مفاتيح الغيب.[1]

قوله : "قل هو الله أحد" في "هو" وجهان أحدهما : أنه ضمير عائد على ما يفهم من السياق، فإنه يروي في الأسباب: أنهم قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : صف لنا ربك وأنسبه وقيل: قالوا له: أمن نحاس هو أو من حديد؟ فنزلت، وحينئذ يجوز أن يكون "الله" مبتدأ، و "أحد" الخبر، ويجوز أن يكون "الله" خبر أول و "أحد" خبر ثانيا.

ويجوز أن يكون "أحد" خبر مبتدأ محذوف ،أي: هو أحد، والثاني: أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة. [2]

[1]– ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير التنوير ، الدار التونسية للنشر 1984 ، تونس ، ص621/612.

[2]– أحمد بن يوسف المعروف بالحسين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار العلم، 2006، ص 156/149.

المبحث الثالث :الأغراض البلاغية لوضع الظاهر موضع الضمير في القرآن الكريم:

يمكن إيضاح الأغراض البلاغية من إقامة الظاهر مقام الضمير في القرآن، بعد ضم النظير إلى نظيره في الأنواع الآتية:

المطلب الأول : زيادة التقرير والتمكين:

ومن أمثلة هذا الغرض:

قوله تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الإخلاص الآية 1-2

مقتضى الظاهر أن يكون التعبير :"هو الصمد" ولكنه استعمل الإسم الظاهر بدل الضمير، لتوكيد و تمكين إسناد الصفات في السورة إلى الله عزوجل.[1]

يقول الدكتور محمد أبو موسى في هذا:" و أثر المظهر علي الضمير، لأن لفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقعا عظيما في القلوب ، و المراد تمكين الإلوهية".[2]

والمتأمل في بعض روايات سبب نزول السورة يجد التناسب التام بين نكتة الإظهار في مقام الإضمار هنا وبين ذلك الروايات، فقد أورد الواحدي في أسباب نزوله: "أن ناسا من أهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : صف لنا ربك فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا.

من أي شيء هو؟

ومن أي جنس هو؟

من ذهب هو أم من نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟

وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟

---

[1]- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير التنوير ، الدار التونسية للنشر 1984 ، تونس ،617/612..

[2]- محمد محمد أبو موسى، خصائص التركيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط1، دار التضامن، القاهرة، 2007،ص213.

فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة.[1]

- فجاء الرد من الله سبحانه وتعالى بأن الله "هو الواحد، الله الصمد" على **طريقة** إلقاء المسائل على المتعلم ..... ولهذا الاعتبار وقع إظهار اسم الجلالة.4
- والسر اللاغي في هذا زيادة التمكين والتقرير في نفس لمخاطب، هكذا جاء التعبير بالظاهر بدل الضمير

المطلب الثاني: قصد التعظيم والتفخيم:

ويتمثل هذا في بعض الآيات القرآنية التي إحتوت على اسماء ذات منزلة عظيمة، كأسماء الله الحسنى، وأسماء رسله وأنبيائه وملائكته، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴿١٩﴾ ﴾الإنفطار الآية 19/17.

الضمير البارز المنفصل: "هم" تحيل على أن كل الناس يعملون بهذا اليوم الأخير. فوضع لفظ الجلالة "لله" في آخر السورة في قوله:" والأمر يومئذ لله". لأن إظهاره هنا يوحي بالجلال والعظمة مع مجيئه في سياق محدد وقدرته على يوم الدين فهو يؤكد في كلامه الأخير من هذه السورة "الانفطار" بقوله:" وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا" .

قوله تعالى:" ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴿٩﴾ ﴾سورة البروج ، الآية 9/7.

[1]– أبي الحسن على بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط1، دار الصلاح، الدمام، ص 471.

الضمير البارز المنفصل: "هم": يحيل الضمير إلى الملائكة الذين هم يشاهدون ما يفعل المؤمنين من سيئات وحسنات لمحاسبتهم عليها اليوم الموعود أي يوم الحساب والمتأمل في سياق هذه الآيات أنها تتحدث عن عظمة الخالق وعن ذلك اليوم الموعود الذي هو يوم عظيم.

ولهذا أعيدت أسماء الله متتالية " الله العزيز الحميد" تعظيما وتفخيما لله عز وجل، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله الذي له ملك السموات والأرض ..." بالإضمار، ولكن المقام مقام تعظيم وتفخيم كما سبق، فأتي بالاسم الظاهر يدل الإضمار.[1]

وفي هذا يقول ابن عاشور: رحمه الله –: " وإظهار اسم الجلالة في هذه الجمل السابقة لقصد التنيه بكل جملة منها حتى تكون مستقلة الدلالة، غير محتاجة إلى غيرها المشتمل على معاد ضميرها ، حتى إذا سمع السامع كل واحدة منها حصل عى علم مستقل". [2]

قصد الإهانة والتحقير والتنفير:

من النصوص القرآنية التي يتحقق فيها هذا الغرض:

قوله تعالى:" وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا".

الضمير البارز المتصل:"الواو" في لفظة "فذوقوا".

يحيل ضمير الواو إلى الطاغين.وضع الواو موضع الطاغين لقصد التنفير.

[1]– روبرت غرين، الإتقان، نقله إلى العربية عبد اللطيف أبو البصل، ص 865/2.

[2]– عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير التنوير ، الدار التونسية للنشر 1984 ، تونس ، ص117/16.

المطلب الثالث: الإستلذاذ بذكر المظهر:

فالعشاق يتلذذون دائما بذكر أسماء من يحبون أو ما يحبون.

قال الله تعالى﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾ سورة عبس الآية 11 – 16

الضمير المتصل البارز: "الهاء " فضمير"هاء" يحيل إلى موعظة القرآن النافعة لكل أحد تجرد عن العناد والمكابرة، فمن لم يتعظ بها فلأنه لم يشأ أن يتعظ.

وفي هذه الآيات يخبرنا الله عز وجل بأن الرفع والطهارة صفات يتلذذ بها كتابنا الحنيف (المصحف) ،

أبو السعود فسر كلمتان في هذه السورة:

"مرفوعة" أي في السماء السابعة، أو مرفوعة بالمقدار والذكر.

"مطهرة" منزهة عن مساس أيدي الشياطين.

" في صحف مكرمة" متعلق بمضمر هو صفة لـ"تذكرة" وما بينهما إعتراضي جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها أي كائنة في صحف منتسخة من اللوح، أو خبر ثان لـ "أن" مكرمة عند الله عز وجل.[1]

والزمخشري في كتابه (الكشاف) يفسر هذا كالآتي:

كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله إنها تذكرة أي موعظة يجب الاتعاظ والعمل بموجبها فمن شاء ذكره أي كان حافظا له غير ناس، وذكر الضمير لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة يعني أنها: مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء،أو مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين، لا يمسها إلا أيدي الملائكة مطهرة سفرة كتبه ينتسخون الكتب من اللوح بررة أتقياء وقيل:

[1]– أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تفسير أبي المسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب، تج: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،1971،ص109/108.

هي صحف الأنبياء. كقوله "إن هذا لفي الصحف الأولى " وقيل: السفرة : القراء وقيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . [1]

[1]– الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة ،بيرت ،لبنان ، ص

خاتـــــــــمة

خاتـــــــــــمة:

من بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا المبحث مايلي

1. توزعت الضمائر مع جميع أقسام الكلام وهي : الإسم – الفعل – الحرف وتأتي إما متصلة او مننفصلة
2. إعتمد النحاة دراسة تصنيفية لمعالجة الضمائر جعلتهم يدرسون الضمير المتصل في معزل عن الضمير المنفصل ، إلا أن هناك علاقة إشتقاقية بينهما فتمثل الضمائر المتصلة في معظمها أجزاءا من الضمائر المنفصلة إلا أن هناك معايير جعلت الضمائر المتصلة أكثر إستعمالا وتداولا من الضمائر المنفصلة .
3. لاحظنا فيما يتعلق بمشكلة تصنيف الضمائر أن النحاة صنفوها إلى عدة أقسام : متصلة ، منفصلة ، بارزة ، مستترة ....إلخ
4. بما أن الضمائر وحداث ضئيلة الحجم وصغيرة التكوين إلا أنها لا يمكن الإستغناء عنها لأن بواسطتها يتم إنقاذ اللغة من التكرار المملول والركاكة
5. ساهمت الضمائر في تماسك النصوص القرآنية في بنياتها ودلالاتها
6. كما أنه لا يوجد تعريف دقيق عند النحاة لمفهومالضمير لظبط حدوده .
7. إعتمدت في بحثي هذا على الإشاريات في الفصل التطبيقي فكانت أقوى الروابط وأكثرها إنتشارا .
8. احتوى الجانب التطبيقي على نماذج لبعض السور من الجزء الأخير من القرآن الكريم.
9. تتمثل قيمة الكشاف فيما وردت من مادة لغوية وتضمين آراء الزمخشري وغيره من العلماء اللغويون إذ يمكن عده مصدرا من مصادر اللغة–فضلا عن كونهتفسيرا–.

10. فضل سورة الفاتحة يقول ابن عطية في هذا ماأفضل هذه السورة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن كعب (إنها لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها) ويروى أنها تعدل ثلثي القرآن .
11. اتفاق المفسرين في العناية وبيان فضل سورة الفاتحة باعتمادهم على الحديث النبوي الشريف .
12. اهتمام المفسر الاندلسي وانفراده بمسألة ترتيب السور وترتيب الآيات فيها.
13. استعمال الضمائر بكل أنواعها المتصلة والمنفصلة البارزة والمستترة في العديد من النصوص القرآنية فحققت هذه الضمائر ترابطا ونسيجا بين وحدات النصوص القرآنية .

وختاما: ربنا لا علما لنا إلا ما علمتنا.....فلك الحمد على ما أنعمت.....

وصلى اله على حبيبنا محمد.....صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القرءان الكريم :

ثانيا : الكتب

1. أبن خالويه، التحسين بن أحمد ، إعراب الثلاثين سورة من القرءان الكريم ، مكتبة المتنبي ، الحجة في القراءات السبع ، تح: عبد العادل سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة
2. ابن عاشور، محمد الطاهر إبن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر ، تونس ، ج30 ،1984
3. ابن قثيبة ، أبى محمد إبن عبد الله بن مسلم النحوي اللغوي ، كتاب تلقين المتعلم في النحو ، تح : عبد الله الناصر المكتب الإسلامي .
4. ابن منظور ، أبو الفضل بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ن1988
5. ابن هشام الأنصاري ، شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب ، تح و ب : ح– الفاخوري ،دار الجيل ، بيروت

– أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت– لبنان

– قطر الندى وبل الصدى ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق بيروت ،ط1، 1410هـ –1990م

6. ابن يعيش ، موفق الدين ، شرح مفصل ، عالم الكتب ، بيروت .
7. أبو سعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الخنفي ، تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب ، تح : خالد إبن الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، لبنان –بيروت ، 1971

8. أبو حيان ، أثير الدين بن عبد الله بن يوسف ، البحر المحيط ، مؤسسة التاريخ العربي ، النهر الماد .
9. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،المحرر الوحيز في تفسير الكتاب العزيز ، ط1، تح : عبد السلام محمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، ج 5، بيروت 1974.
10. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، أسباب النزول ، ط2 ، دار الإصلاح ، الدمام ،1992.
11. أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح . محمد علي النجار ، ج3 ، دار الكتب المصرية ، القسم الأدنى ، مصر ، 2013
12. أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي ، كتاب الواضح ، تح : الدكتور عبد الكريم خليفة ، دار الجليس للنشر والتوزيع ، ط 2 ،عمان ،2010 .
13. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة 1966
14. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، دار القلم ،2006.
15. أشرف عبد البديع عبد الكريم ، البنية الدلالية والإحالية للضمائر ، دراسات علمية محكمة ، تصدر أربع مرات في السنة ، كتاب دوري ، مج 9 ، ع3 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية القاهرة ، 2006.
16. التهانوي ، محمد علي ،موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم ، مكتبة لبنان ناشرون ، ج 1 ، 2006 .
17. الرضي ، شرح كافية ابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998

18. الزمخشري ، محمود بن عمر الكشاف عن حقائق التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان

19. الأزهر الزناد ، نسيج النص ، بحث مايكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العزبي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب .

20. الساقي ، أقسام ، الكلام العربي .

21. السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط1 ، مطبعة ألباني الحلبي ، القاهرة ، 1937

22. الشيبوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، تح : عبد العادل سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، تفسير الجلالين ، دار الفكر بيروت ، لبنان

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
- الإتقان في علوم القرآن، القاهرة ،2009.

23. الشيخ مصطفى الغلايني ، جامع الدروس العربية ، مكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 ، الأردن ، بيروت ، ط30، 1994

24. المبرد ، المقتضب ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ، 1979

25. تمام حسان ، اللغة العربية معنها ومنباها ، دار الثقافة ، المغرب

26. خليل ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ،ط1 ، 2009.

27. روبروت غرين ، الإتقان ، نقله إلى العربية عبد اللطيف أبو البصل

28. سعيد حسن البحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة البنية والدلالة ، مكتبة الآداب ، ط1 ، القاهرة 2005.

29. سيبويه،الكتاب ، تح : عبد السلام محمد رهارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

30. صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي بين اللغة والتطبيق ، دار قباء للنشر فالتوزيع والطباعة ، ط1 ، القاهرة – مصر ، 2000

31. ضياء الدين ، نصر الله بن محمد بن الأثير ، المثل السائر ، الحلبي ،1939القاهرة

32. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداوليه ، ط1 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ،2004.

33. عباس حسن ، النحو الكافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة للغوية التجديدية، ط3 ، دار المعارف مصر .

34. محمد الغريسي ، اللسانيات العربية والإضمار ، دراسة تركيبية دلالية ، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014 .

35. محمد أحمد إسماعيل المقدم ، تفسير القرآن الكريم ، دروس صوتية قام بتفريعها موقع الشبكة الإسلامية .

36. محمد أحمد على(سحلول) النحو التطبيقي ، القاهرة ،ط1،ج1 ، 1992.

37. محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، كتاب في قواعد النحو والصرف ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 صيدا ، بيروت ، 1997.

38. محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2006 .

39. محمد عبد الشافي مكاوي ، كتاب الضمائر ،أكادمية مكاوي للتدريب اللغوي ، ط1 ، 1443هـ/ 2021م .

40. مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، منشورات المكتبة المصرية ، ط1 ، بيروت .

41. نرجس باديس ، المشيرات المقامية في اللغة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2009 .

42. نورالدين عبد الرحمان الجامي ، شرح كافية ابن الحاجب ، تح : أسامة طه الرفاعي ، دار الآفاق العربية ، ط1 ، القاهرة، 2003.

43. وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، ج 30 دمشق ، بيروت ، 1991.

44. يسر هبيل ، الإحالة بين اللغة والخطاب ، الدار التونسية للكتاب ، ط1 ، تونس ،2017.

ثالثا : المجالات :

1. إسماعيل أحمد العمايرة (كلية الآداب) وحنان إسماعيل العمايرة (مركز اللغات)حواش على الضمائر ، دراسة مقارنة ، مجلة العلوم الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجلد 21 العدد الأول ، يناير ، الجامعة الأردنية ، 2013.

2. دلخوش جار الله حسين ، التأثير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية ، مجلة جامعة زاخو ، العدد 2، المجلد 3 ،جامعة صلاح الدين .

3. لحسن توني ، العائدية الخطابية ، مقارنة تداولية معرفية ، مجلة اللسان العربي ، عدد 45

4. مشري أمال ومزوز دليلة ، البعد التداولي للإشاريات الشخصية في مقامات الحريرية – الضمائر أنموجا – مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، مجلد 09 ، العدد 04 ، 2020، جامعة باتنة ، الجزائر .

رابعا : الرسائل :

1. شريفة بلحوت ، مذكرة تخرج لنسل الماجستير ، تخصص ترجمة بعنوان : الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني في كتاب Cahésion in inglish ل.و.أ.ك هاليداي ورقية حسني ، جامعة الجزائر ، 2005-2006

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الدعـــاء	
الإهـــــداء	
شكر وعرفـــان	
المقدمة	**أ–د**
الفصل الأول : الضمائر بين الدرس النحوي والتداولية	
المبحث الأول : الضمائر في النحو العربي	**6**
المطلب الأول : الضمير ومفهومه اللغوي	7
المطلب الثاني : الضمير ومفهومه الإصطلاحي	8
المبحث الثاني : أنواع الضمائر	**11**
المطلب الأول : الضمائر البارزة والمستترة	**11**
المطلب الثاني : الضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة	**14**
المطلب الثالث : الضمائر بين التعريف والتنكير	**21**
المبحث الثالث : الضمائر في التداولية	23
المطلب الأول : تعريف الإحالة ومراحل تكونها	**24**
المطلب الثاني : إحالة الضمير	**28**
المطلب الثالث : علاقة الدلالة بالإحالة	**30**
الفصل الثاني : الضمائر العائدة في الجزء الأخير من القرءان الكريم (دراسة تحليلية)	
المبحث الأول : البعد التداولي للضمير في الجزء الأخير من القرءان الكريم	**35**
المطلب الأول : ضمائر المتكلم	36
المطلب الثاني : ضمائر المخاطب	**38**
المطلب الثالث : ضمائر الغائب	**39**
المبحث الثاني : نماذج مفصلة لكل أنواع الضمير	**41**
المطلب الأول : سورة الفاتحة والنبأ	**43**
المطلب الثاني : سورة النازعات والعاديات والتكوير	**46**
المطلب الثالث : سورة الإنشقاق والقدر والإخلاص	**49**

المبحث الثالث : الأغراض البلاغية لوضع الظاهرة موضع الضمير في القرءان الكريم	**54**
المطلب الأول : زيادة التقدير والتمكين	54
المطلب الثاني : قصد التعظيم والتفخيم	55
المطلب الثالث : الإستلذاذ بذكر المظهر	**57**
خاتمة	**60**
قائمة المصادر والمراجع	**62**
فهرس المحتويات	
الملخص	

ملخص :

جاء هذا البحث المعنون ب: " الضمائر العائدة في اللغة العربية " ليعالج الإشكالية الآتية : كيف يمكننا دراسة الضمائر العائدة ودلالاتها في اللغة العربية ؟

وقد سلكت معالجتها خطة مكونة من مقدمة و فصلين وخاتمة خصصت المقدمة للتعريف بموضوع البحث ألا وهو الإضمار ودراسة كل جوانبه من تعريف وتصنيف بالوقوع على أراء بعض النحاة منها .

أما الفصل الأول فقد خصصته للجانب النظري للضمير وهذا كان ضمن ثلاث مباحث كل مبحث فيه ثلاث مطالب وجاء الفصل التطبيقي على نفس النحو ، تقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى نتائج أهمها :

1- مساهمة الضمائر في تماسك النصوص القرآنية وترابطها .

2- توزيع الضمائر مع جميع بأقسام الكلام وهي إسم – فعل – حرف

Abstract :

This research, entitled: "Recurrent Pronouns in the Arabic Language," addresses the following problem: How can we study recurrent pronouns and their connotations in the Arabic language?

Its treatment followed a plan consisting of an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction was devoted to defining the subject of the research, which is implicitness, and studying all its aspects, including definition and classification, based on the opinions of some grammarians.

As for the first chapter, I devoted it to the theoretical aspect of conscience, and this was within three topics, each topic contains three demands, and the applied chapter came in the same way. At the end of this research, I reached results, the most important of which are:

1- The contribution of pronouns to the coherence and interdependence of the Qur’anic texts.

2- Distributing pronouns with all parts of speech, which are noun - verb - letter